المتمردة

إهداء :

أهدي هذا الكتاب الى أجدادي و كل الذين يؤمنون بي ، الى من علمني الكتابة و شجعني على القراءة و عمل على أن يجعلني أحد الأبطال الرائعون شكرا لكم .

حفيدتكم خولة .

مليكة منصوري

خازن ملاك حورية

المقدمة :

- عزيزي القارئ !

لا أنصحك بقراءة هذه الرواية لأنها مجرد خزعبلات كتبتها في آخر الليل ، و كما تعلم في الليل تصيبنا لعنة فيض المشاعر ، لذلك ربما من الطبيعي أن تجدني أبالغ في وصف مشاعري اللعينة ، و بعض الأحداث التي لا معنى لها ، كما أنك ستجد أحداث هذه الرواية غير مرتبة ، كل شيئ فيها يأخذك للمجهول .

اه ، نسيت أن أخبرك .

أنا مصابة بمتلازمة جوسكا لذلك أغلب المحادثات التي تجدها هنا ما هي الا محادثات خلقتها في عقلي في أوقات فراغي .

عزيزي القارئ ، لقد نصحتك في البداية بأن لا تقرأ هذه الرواية
هل مازلت ترغب في قرائتها ؟

يبدو أنك لا تتراجع عن قرارك ؟

إذا سنلتقي في آخر صفحة لأثبت لك مدى صحة نصيحتى .
و أتمنى أن لا تفقد عقلك .
آراك لاحقا .

يقول مارك زوكربيرج : " نحن نسعى لجعل جوجل هي النصف الثالث من عقل الناس " .

هنيئا مارك لقد تم تحقيق الهدف بنجاح .

تجاذبا أطراف الحديث على متن طيارة قائلة له :

هل تعتقد أننا سنموت ؟

هل أنت خائف ؟

كلا !! لقد تأخرت عن محاضرتي !!

قد تستغرب من فتاة تتكلم عن السجن عن الجرائم ، عن السياسة و حتى مستشفى المجانين .

مرة جنائية ، و في كل مرة متمردة ، لم أكن و لو لمرة ضحية

لم يعتد مجتمع متقاعس على سماع مخالفات فتاة !!

مخالفة اللون الأحمر !

ظنوا أنهم سيتخلصون مني ، لكن ماذا ؟

هنا تبدأ رحلتي .

يقال ان الثراء لا يجتمع مع السياسة !!

سياسة، ثرية ، جنائية ، متمردة ، متفردة ، مقاتلة لست قاتلة ، امتلكني الهوس في سنوات عمري الأولى ، عندما حجزوني في الغرفة و اقنعوني

بمشاهدة التلفاز !!

لم يعلموا أنني بنيت ثروتي منه ، تعلمت الصيد الغير القانوني من غابة الامازون !

الانديز بيرو !

من صيادين غير شرعيين !!

تعلمت التحقيق عن الجرائم ، كنت فتاة صغيرة لا تعلم شيئا ، تخيفها تلك المشاهد !

تحاول غلق عينيها لكن مجبورة على المواجهة !

تأقلمت و أصبحت لا أشاهد إلا النهايات الغامضة !!

و اغتيالات خطيرة .

" لست متشائما ، أنا ثائر على كل شيئ ، و المتشائم لا يكون ثائرا بل يكون منهزما ، و أنا القائل : يروق لي تمردي فأشتهي تمردا حتى على تمردي ". أدونيس .

" في الجنون سعادة أكيدة لا يدركها إلا المجانين ".

جون درايدن .

" لا تحلو الحياة دون اصدقاء يشاركونك الجنون بعض الأحيان.". وليام شكسبير .

" الأحمق وحده من يلوم المطر على إجازته السيئة ".

بول ثيروكس .

" ليس مهما إن كان العبور صعبا ، أو الطريق مثقلا بالآلام ، أنا سيد قدري ، و أنا قائد روحي ". إرنست هنلي .

" إن تشابهت الأيام هكذا، فذلك يعني أن الناس توقفوا عن إدراك الأشياء الجميلة التي تمثل في حياتهم."

باولو كويلو

" فلسفة آخر الليل "

" الحالم هو الشخص الذي يمكنه إيجاد طريقة فقط في ضوء القمر ، و عقوبته هي أن يرى الفجر قبل بقية العالم ."

اوسكار وايلد

الساعة 11 ليلا ، تذكرت أن الأسبوع المقبل سيكون عيد ميلاديها آخر أيام شهر أفريل ، انها إبنة الربيع ، ولدت في جو رائع ، لذلك فهي تبتسم كثيرا ، لكن من المؤسف أنها رغم عروبتها الى أنها تبحث في موقع " جوجل " عن شهر نيسان ما هو ؟!

لم تكن تحتفل بأعياد ميلادها أبدا ، حتى أنها لم تهتم يوما ، فتاة شابة في مقتبل عمرها ، طموحة ، غريبة ، متمردة ، من أحب الأقوال لقلبها ، تلك المقولة للفيلسوف الفرنسي " ليبر كامو" : " الطريقة الوحيدة للتعامل مع عالم غير حر ، هو أن تصبح حرا تماما بحيث يكون وجودك نفسه فعلا من أفعال التمرد ."

ها هي سنوات عمري تنقضي عاما بعد عام ، أنا المسؤولة عن نفسي عن حياتي ، لم أخلق عبثا ، الله خلقني في أحسن صورة فوجب على أن أصل الى غايتي لقد عرفت الحقيقة ، العالم يحتاج للمزيد من الأبطال ، و انا اخترت الطريق ، لم يعد بالحياة وقت لإضاعته الحياة تمضي بسرعة.

يبدو أن العالم مازال يثير اهتمامها ، عزمها على النجاح لا ينقضي ، و القوة تظهر في عينيها ، انها لا تزال تبحث عن شيء ، و تخطط لشيء ، جريئة كثيرا لأي حد ؟! لحد أنها عندما تخطر في ذهنها فكرة ما ، غدا !تبدأ بالبحث و العمل لأجلها .!! غدا ؟

تبا. !!

هل أنا حقا جننت ، كنت فتاة ذات كاريزما عالية ، ألفت الأنظار ، أختار ملابسي بعناية ، أمشي بثقة ، أتكلم بوضوح ، لا أبتسم كثيرا ، لا أتكلم مع من هب و دب ، قوية ، شجاعة ، و بعدها أتحول الى فتاة تلبس ملابس رثة بالية ، قل كلامي كثيرا ، كلماتي غير واضحة ، حزينة ، مزاجية ، تائهة ، و لكن هل يدوم الوقت طويلا ؟! لقد مرت ثمانية أشهر على هذا االحال .

اصبحت لا أحب الخروج من المنزل ، و الغريب حتى من غرفتي ، أقبع في حجري فى أعلى المنزل مع كتب مثيرة ، تجعلني أندهش منها ، أضحك ضحك هستيري ، و أنا لوحدي ، وحدتي سعادتي ، وحدتي نجاحي ، لا أنام إلا لساعات متأخرة من اليل ، التفكير المفرط ، في النهار أنام و ابقى كسولة جدا ، في الليل تفيض علي الإرادة و أقول انهضي ، قومي بالعمل اللعين ، مارسي الرياضة تدربي لتصبحي بطلة ، في الليل ؟! نعم في الليل .

تبا ! يبدو أنني جننت حقا .

هل هو حقا جنون ام علامات التغير!

حسنا لا بأس !

أردد كلمات من هذا النوع لقد ولدت لأكون بطلة ، لأكون سيدة ، ولدت لأعيش لأكافح ، الإستسلام لا يليق بفتاة مثلي ، التفاهة ، الضحك المزيف سأختفي ، سأعتزل العالم لأقدم أفضل ما لدي ، و أعود بنسخة تجعل الدهشة تسمو على وجوههم , تبا الحياة التي أردتها ، الأحلام التي حلمتها تستحق ان أعيشها , كيف لي أن أستسلم و الله اختارني من عباده و أعطاني هذه الحرب لأخوضها هل استسلم , ,؟!

ههه ما دمت حيا !

صعبا جدا أن تكون وحيدا ، وحيدا أنت يا إنسان ، مختلف في أفكارك و حياتك ، روتينك ، أفعالك ، أهدافك و طموحاتك ، يصبح التأقلم مع الحشد صعبا أحيانا لاختلافك معهم في الآراء ، و المناقشات ، و من ثمة ترى أن الصمت سيكون أحسن ، تجد نفسك تبتعد شيئا فشيئا ، لم يعد هناك شيئا يهمك معهم ، أصبحت الآن تميل للبقاء وحيدا ، لا يعني أنك تكره البشر العكس تماما

فنحن نحب الناس ، نتمنى الخير للآخرين كما نتمنونه لأنفسنا ، لكن هيهات هيهات إننا نجد لذة في البقاء لحالنا، ننعزل عن العالم بكتبنا ، لا أدري ما حولني إلى هذا المستوى ، بحق أصبحت أحب البقاء وحيدة ، أصبحت أفضل الصمت على أن أتكلم ، أريد أن أبقى وحيدة فقط وحيدة ، قد يرى البعض أن الوحدة موحشة ، و قد يراها هرب من مواجهة الواقع ، قد يراها البعض أنها إكتئاب و حزن ، هذا ما روج له مجتمعنا ، لكن لن يعرف طعمها إلا من عاشها ، أنا لا أشجع على الوحدة لا ، فنحن كائنات اجتماعية ، و العلاقات الاجتماعية تعتبر جزء من حياتنا ، نحن نتعامل يوميا مع غيرنا سواء مع العائلة ، الأصدقاء ، الأقارب ...الخ

لكن أمر أن تكون وحيدا هل هو مجرد خيار أم أنه كل اخيارك ؟

أن تبقى وحيدا خيرا لك من تبقى مع صغار العقول ، أشخاصا لا تنتمي لعالمهم المتقاعس ، مستوى دنيء !!

ماذا أفعل !!

هل أنظم لمجموعتهم و أتناقش في مواضيعهم الساذجة ، كيف ؟!!

سؤال يطرح نفسه ؟

كما يختلف كل شخص هنا لأسباب وحدته ، هناك من خذل ، هناك من سئم ، هناك من يجد السعادة وحيدا و هناك من لمن يعد يستطيع التأقلم مع القطيع ، و هذا أمر طبيعي , مواجهة الحقيقة أمر موجع لكنه فعال .

نازا كانت وحيدة منعزلة بسبب أنها رأت النور في وسط ذلك الكهف المظلم التائهون فيه أولائك القطيع الهائم ، لذلك عليها إن تختار طريقا مغايرا غير طريقهم الذي يدور في المكان نفسه ، جيل بعد جيل .

المشكل انك عندما تقرر الابتعاد يصبح وجود الناس في حياتك يزداد ، يظهرون في وجهك كثيرا ! ، إن وجود الناس بالحياة شيء جميل لا أنكره ، لكن أتعلمون أن الوحدة رائعة حقا ؟؟

لكن لماذا أصبحت طاغية هكذا لا أهتم لكلام الناس ، لا أبتسم في وجه الناس ، لا يهمني مشاعرهم و لا حتى قوانينهم ، أعمل بقوانين الغابة ، البقاء للأقوى ، للأسرع ، أو دعني أقول البقاء للذي يتقن قوانين اللعبة ، الحل هو المال ، و المال لعبة ، يتطلب السرعة ، لن اراعي مشاعر غيري ، فقلبي مقبرة لمشاعر الماضي ، يقول لي الا تملكين احساس ، إن تمردي لعين يرفض إن يكون طبق الأصل ، هو لا يعرف لا مشاعر و لا يأمن بالحب المقرف و لا حتى بقوانينكم أنه يبحث بشراهة عن كل المال , عن النجاح ، انت افعى تعشق المال ، لا لا لم تصب تقصد تقدس المال مجنون انت ، مجنون بك ، مقزز كلمات قذرة يا هذا هلا اغربت عني وجهك اللعين ، مستعد لأتمرد و أكون مجرما لأجلك ، جبان خاضع انت لا أحب الخاضعين .

الوقت تغير ، الأهداف تتغير ، أصبح الشخص الذي يبحث عن المال ليس ماديا ، أو طماع ، أو سيئ ، و انما " إن لم تكن تسعى للحرية المالية فأنت قبلت بنظام العبودية" . تيت

ببساطة هكذا الأمر .

الوقت يمضي بسرعة ، الأحداث تتسارع ، الشمس تغيب و يظهر القمر ، تضيء حوله النجوم ، ربما لتأنسه في ليله ، لكي لا يكون وحيدا ، على هذا الحال أصبح التمرد ، النرجسية تظهر في عينيها ، لا أحد يتجرأ على التقرب منها ، و كأنها تملك شحنات تجعل الناس تنفر منها ، و تنجذب إليها ، كما تريد حسب مزاجها .

تتغير كالحرباء ، و تعمل كالصوص ، هناك من يشك أنها جاسوسة ، و الأخطر ان تكون ...؟

كلامها يخيف أصدقائها ، و يرعب أعدائها ، صمتها ينشر الشكوك في القلوب .

تعبت أحبتي من وصف صفاتها ، مزاجها ، و لم أصب أبدا ، تبدو مجرد خزعبلات ، لكن ماذا عن الجنون ، جاسوسة ، متمردة ، مجنونة ، مريضة هكذا ينعتونها دائما !

ماذا ان كنت فعلا مريضة نفسيا .

تبا حتى الأمراض النفسية لا تأمن بها.

هي لا تشرب الأدوية ولا حتى تذهب للطبيب ، تتلذذ بالألم ، تحب الألم ،

يا حسرتاه لو كان الأمر هكذا فقط ، انها سياسية خطيرة ، تعرف جيدا ما الذي تأكله و تفعله !!!

نعم سادتي هناك علاقة .

السياسة في كل شيء.

" فلسفة الليل من جديد "

" يقول أحمد الحمدان في رواية أرسس : كانت فتاة تشبه البحر ، تبدو عادية لمن ينظر إليها من بعيد ، لكنها أعمق بكثير مما يظنه أحد . "

تدق ساعة منتصف الليل الآن ، جاء وقت نوم ، كلهم ينصرفون لمفارشهم و يغرقون في أحلامهم الا منتهية ، هنا تنهض ، فتاة منتصف الليل لتشعل قنديلا من طراز قديم متصل بفرعين أحدهما مشتعل والآخر معطل ، تخطوا خطوات المسنين و تصعد درجات القبو الواقع أعلى المنزل ، فتاة مهوسة بكل ما هو غريب بكل ما هو عريق ، تخرج ذلك المفتاح الغريب منقوش عليه صورة تشبه تاج أميرة من عصر الفانتازيا ، انفتح الباب سريعا، تقدمت نازا ، و القنديل يضيئ لحظة و يكاد ينطفئ لحظة ، فإذا من تلك الغرفة التي لا تشبه غرفنا العادية ، أضاءت نحو أحد الرفوف الممتلئة بكتب و المخطوطات الرثة القديمة ، التي تحمل ارثا داخلها ارثا من المعرفة و العلم النافع ، تقف لحظة عند كتاب جذبها عنوانه ، إنه يبدو من ذلك النوع الكلاسيكي القديم ، نظرت اليه و ظهرت إبتسامة ماكرة على شفتيها ، فأخذت تقلب الصفحات حتى أدركت أنها مذكرة كانت من صندوق ذكريات جدتها ، التي ما إذا فارقت الحياة فإنها منحت جوهرة لحفيدتها المتمردة ، اه قد مر زمن طويل عليها .

أخذت المذكرة و جلست حول مدفأة شغلت النار من حطب و بالقرب من نافذة الزجاجية التي كانت تسقط منها قطرات الندى ، كان يظهر ضوء من احدى منازل المدينة .

اه.غريب

و هل ما زال شخصا لم ينام بعد ، لم تهتم نازا و بينما الجو دافئ ، و السماء تهطل و لا تكاد تتوقف ، الرعد يصيح ، و موجات البرق تضيئ في السماء و تختفي بسرعة ، انها ساعة منتصف الليل الوقت يمضي ببطء شديد ، طوفان الذكريات يشتت عقلها ، إنها تعشق قراءة كتب منتصف الليل فقد اعتادت على هذا التقويم ، سقطت ورقة مطوية من الرواية ، ورقة رثة. قديمة تصلح لتكون من التراث القديم، بدأت الدموع تنزل على وجهها الدافئ و تذكرت قصص جدتها في منتصف الليل ، يبدوا أن الاشتياق ملأ قلبها ، و إذا هي تقلب الصفحة حتى تسمع صوتا يصدر من الخارج ، التفتت نحو النافذة دون هلع أو خوف ، و كأنها مصابة بلا مبالاة ، نظرت فإذا بها متفاجئة أن المنزل المقابل لمنزلها المهجور منذ عامين تقريبا يصدر منه ضوء و صوتا كذلك ، يا للغرابة !!

عادت لمكانها فإذا تلفت انتباهها أحد اللوحات الشبه معلقة على الحائط تكاد تسقط ، اتجهت نحوها بسلالة

اه إنها لوحة تشبه لوحة الموناليزا الشهيرة ، الموناليزا ؟

أليست لذلك الفنان البارع ليوناردو دافنشي اوه إنه ذلك الرجل ، تبدوا أنها تعرفه ، هل قرأت سيرته الذاتية من مكتبتها البائسة ؟!

بقيت تتأمل في اللوحة ساعات و كأن الجنون أصابها! أعلت صوتها بقوة و قالت الجيو كندة نعم هي اوه .

يبدو أن طول هذا الوقت كانت الفتاة تتذكر في الإسم الثاني. للوحة ، غريب حقا تتصرف بأعجوبة ، تحسبها غافلة بائسة لكنها فطنة ذكية .

لحد الان لم تظهر عليها أعراض النوم أو التعب ، هل هي مدمنة سهر ، و هل هي حقيقة فتاة منتصف الليل. أم انها مصابة بالأرق !!

غير مبالاة بعقارب الساعة .

تستمر الشتاء بتساقط و نازا غير مبالاة تماما ، مستمتعة بكتبها و مدفئتها من الفحم تشبه أوائل المدفئات صنعها البشر ، ألا ترون أنها تهتم بكل ما هو عريق ؟

عريق ؟!!

ايعقل هذا عصر السرعة ، عصر التكنولوجيا ، هههه تبا الحمد لله انها لا تستعمل هاتف نوكيا القديم !!

عريق ؟؟؟!

الأفكار ؟!

لا ، اه الحمد لله .

في صباح اليوم التالي ، إستيقظ الأب على رائحة الخبز المحمص ، لتعيده بالزمن للوراء تذكر أمه و هو يخاطب المتمردة صباح يوم جديد من يوم الربيع الجميل .

المتمردة = فتاة منتصف الليل= نازا

الاب كعادته : يبدوا الخبز شهيا ، أنا سعيد جدا هذا اليوم !

الفتاة ببتسامة ماركة : صباح النور آبتي الفطور جاهز !!

أخذت صينية نحاسية عليها فطور الصباح ، و وضعتها على مائدة دائرية خشبية مر عليها زمن طويل تبدوا عليها بعض الشقوق !

خرجت من البيت الى عالم آخر ، عالم واقعي " الواقع " لم تظهر الهالات حول عينيها ، أو علامات السهر ، مدهش حقا

يبدوا كأن البارحة كان آخر يوم لفصل الشتاء ، ألسنا في الربيع ؟ ، سقطت الشتاء بغزارة ، و عادت الحياة لمنزل مهجور بعد عامين ، و لم تغفو عين المتمردة ، لقد كانت ليلة غريبة .

تتجول في شوارع مدينتها ، التي تشبه شوارع روما العريقة ، في تلك المدينة المعروفة بالهدوء و الطبيعة ، تناسب أولائك الفوضويون لإسترخاء و تنظيم عقولهم ! ترتيب أفكارهم .

لقد كان صباحا مشرقا ، بعد ليلة ممطرة ، سكان المدينة مبتسمون ، الأسواق مفتوحة و الحياة عادت لطبيعتها المدينة بحلة جديدة ، تتأمل في وجوه الناس الباسمة و كيف رحبوا بالربيع بصفاء القلوب ، و أخرى متشائمة كأنها جبرت على النهوض ، إنها تسير بينهم و هي لست من عالمهم ، لقد كانت رائحة التراب الأرض تعم الحديقة الغربية لشارع القصبي .

فجأة !

كان عليها هذه المرة أن تخترق حدودها و تغامر لإكتشاف العالم ، و تبحث عن الحقيقة في اعماقها ، و إن تخترق اليابسة وتبحر لترى ما خلف المحيط ، جلست على أحد الكراسي العامة التي في الحديقة و بقيت تتأمل ، في خطوات الناس ، و حياتها كيف أصبحت .

لا حياة لم تنادي نعم و قد قالها الشاعر عمرو بن معدي كرب بن ربيعة الزبيدي .

و من يهتم !!

" الشخصية الجديدة "

" قيمة البشر هي قدراتهم على الإنفصال على أن يكونوا مستقلين ، أن ينتموا إلى أنفسهم و ليس إلى القطيع ."

مارثيلا سيرانو

في ليالي الربيع الجميل ، يضيئ القمر ليفسح الطريق أمام التائهين ، صعدت نازا الى هضبة خضراء شاسعة ، قابلت القمر الرائع ، و فتحت ذراعيها و أغمضت عينيها و نسمات البرد و الهواء تهز من شعرها ، احمرت وجنتيها و بقيت تتأمل الحياة ، كانت تعشق الليل قد إشتاقت لضوء القمر و التنزه في الليل بعد فصل شتاء قارص ، بينما هي على ذلك الحال حتى تنتبه لصوت موسيقى قريب منها ، فتحت عينيها و كأنها أعجبت بذلك العزف رغم أنه لم يكن يبدوا أن الشخص بارع فيه ، الى أنه يوجد به نوعا من الصدق و المحاولة ، نظرت حولها و لم تجد أي أحد ، دارت خلفها فإذا تجد شجرة طويلة ، اتجهت نحوها بينما تحرك أصابعها على نحو ذلك النغم ، و تدندن حتى رقصات رجلها توحي بأنها كانت متأثرة بالنغم ، جلست على جذر الشجرة ، تستمتع بالموسيقى لذلك الشاب المتعلق فوق أغصان الشجرة فوقها ، عندما رأى نازا تفاجأ و توقف عن العزف

قالت له أكمل يا هذا ، دعنا نستمتع !!

أكمل الشاب العزف و بدا هذه المرة أكثر إتقانا .

قال : يبدوا اليوم رائعا القمر لقد آضاء المدينة احتفالا بعودة الربيع الزاهي ! لكنه من الغريب رؤية فتاة في منتصف الليل تجلس وحيدة في هذه الهضبة مستمتعة بضوء القمر .

آجابت : لقد كان عزفك رائعا جدا .

شكرا لك يسعدني ذلك .

نازا : يبدوا أنك تحب الموسيقى !!

في الحقيقة الموسيقى أعتبرها جزء لأستمتاع فقط و قد تعلمت العزف لوحدي ، أميل أحيانا الى الفنون بمختلفها من الرسم و الموسيقى و الشعر و غيرها .

اووه رائع ، أنت فنان .

لا لست كذلك

صحيح ، أحيانا تجدينني أرسم ، و أحيانا أخرى أذهب للمعارض لتأمل اللوحات الفنية و فلسفة رسمها، تعجبني اللوحة الشهيرة لرسام الهولندي رامبرنت المعروفة ب " محاضرة في الترشيح " ، و معجب بالفنان العظيم " فتنست فان جوخ " توجد أحد لوحاته في متحف " الوفر " بباريس و لوحة أخرى تدعى " وجه بلا مشاعر " توجد بمتحف آمستردام هه و لا أنسى لوحة المرأة الباكية لبيكاسو الموجودة في معرض فكتوريا الوطني ، التي اضعت حياتي في تتبع قضيتها بعدما سرقت من رجال الإسبان .

في الحقيقة أرى أن الفن حياة ، يجعلك تبتكر ، و تتخيل ، و تغوص في عالم آخر بعيدا عن صخب العالم اليوم ، لماذا الفنانون متميزون ؟

سواء كنا نتكلم عن الرسامين او العازفون او حتى نجوم الروك ، القراء ، الممثلين ، الفنانين العظام في مجال الرياضة ، أنني أعتقد أن كل شخص لديه مهنة ثانوية في حياته و قد تكون كل حياته ، انهم يحبون هواياتهم و يمارسوها بحب و اتقان رائع و بارعون في ذلك ، الفن هو ما يميز كل شخص لأن الفن يعبر عنك ، من تكون، ميولك ، و شغفك ، يجعل الأشخاص متفردين في عالم القطيع ، أولئك المصورين ، أولئك الكتاب ، أولئك الرائعون ، ان التكلم معهم شيء رائع في الحقيقة يأخذونك لتسبح في

عالمهم ، و تجدهم يتكلمون بطريقة فريدة لا تمل من السماع لهم و تجد نفسك تطلب المزيد لقضاء وقتك معهم ، أنهم يمتلكون فلسفة خاصة لا يمتلكها أولئك الذين تخلوا عن براعتهم في هذا العالم الذي يغويك لتقع ضحية لهم ، أنا معجبة بكل الفنانين العظام .

نازا : رائع جدا أحببت هذا !

لقد سمعت عن هؤلاء الفنانون الرائعون ، و هناك من قرأت سيرته الذاتية .

اه رائع يسعدني أن ألتقي بفتاة مهتمة بالفن !! ماذا عنك ماذا تحبنين ؟!

أنا ! " طالما كنت الفتاة المهوسة و المولعة بكل ما يميل للمغامرات و المخاطر و الإكتشافات ، كانت تعجبني فكرة الذهاب مع علماء الجيولوجيا لاكتشاف المجهول لاكتشاف ما يخبأه هذا العالم ورائه ، كانت تجذبني قنوات الأفلام الوثائقية و كل ما هو غريب و مختلف ، و يحمل شيئا من الجنون ، كنت دائما ما أرى الحياة بنضرة أخرى. ، كنت أنجذب بلا هوادة إلى كل الأمور التي تتعلق بالتاريخ و الماضي ، و حتى أنني أصبحت أنتمي إليهم و واقعي مع عالم متطور ، فقدت فن التعامل مع الآخرين و أصبحت أسيرة لكتبي و قصص العصر الفكتوري ، أحببت تلك الحضارات الانسانية القديمة ، أحببت الحضارة الفارسية ، اليونانية ، و حتى الرومانية ، لم أعرف نفسي في حين أميل الى التاريخ ، و تارة أخرى أميل الى الأدب بينما أقرأ مقالات لذلك الأديب الروسي دوستوفيسكي ، أو ذلك العربي محمود عباس العقاد ، أو جبران خليل جبران، و وليام شكسبير الذي آراه من أعظم أدباء العالم ، لقد رحل علينا قبل 400 سنة لكن آثاره و ذكراه خالدة ، و تارة أميل إلى الجغرافيا من الخرائط و بلدان و أحيانا لطبيعة من علم الآثار ، البراكين ، رواسب و

فلك ، غوص بحار و محيطات ، كان يشغل اهتمامي هذا العالم ، دائما يجذبني لأكتشفه متأكدة أنه لا يوجد به حدود ، حتى تفاجأت حقا بعد معرفتي أن مزال اليوم هناك من البشر من يعيش في العصر الحجري و يعتمدون على الصيد في وسط غابات أدهشي كل هذا ، مثل حضارة شعب الإنكا أتأثر كثيرا بالحضارات ، و الدول بعاداتها و تقاليدها """

فتح الشاب ذراعيه و رفع رأسه و استنشق هواء نقيا و بدا متأثرا بما سمعه لتو ، لقد اكتفى بقول : مثير للإهتمام .

بعد دقائق معدودة من الصمت سئلت نازا الشاب : هل أنت بخير ؟

أجاب و قد استعاد نشاطه :

" لطالما كبر معي حب الاطلاع و الاكتشاف ، كنت مولع بخبايا هذا العالم ، كنت أتمنى أن أزور كل شبر في هذا العالم ، أحببت كثيرا تلك الحضارات ، في عالمنا هذا الذي يميل كل البشر ، للبحث عن المال و الثروة ، عالم صاخب ، القليل من الناس تعرف كيف تستمتع بحياتها، كلهم تائهون ، كنت دائما ما أرى حياتي بطريقة أخرى ، قررت الخروج من قوانينهم و اتخذت طريقا أخرى ، مشيت مع ميولي و شغفي الذي دائما ما جرني نحو السفر ، و القيام برحلات ، و التعرف على شخصيات جديدة بأفكار و معتقدات غريبة ، احببت الكثير من الناس و تعلقت بالكثير من المناطق ، رأيت آناس طاهرون يعيشون في حب و آمان ، بعيدا عن الصخب و الضوضاء ، رأيت شبابا و شيوخا بعيون براءة الأطفال ، لقد رأيت إبتسامات حقيقية و طاقة إيجابية عالية ، لقد كانوا رائعين حقا ! "

يبدوا هذا رائع جدا ، تبدوا أنك تعرف الكثير و تخبأ الكثير ، لا زال علمنا بخير ما دام هناك مثل هؤلاء الأشخاص ، تبدو كلماتك كشخص

يتقن التعبير عن ما يريد قوله بطريقة مبدعة اي ترجمة أفكارك أحببت فلسفتك "

فلسفتي !! فلسفتي تكونت لما إتخذت قراري أن أرى العالم بنظرة أمل ، و أن أعمل على التغير ، و التعلم المستمر ، بدأت لما قابلت أشخاص صادقون يمتلكون فلسفة خاصة بهم ، تعلمت منهم الكثير ، قبل سنوات من الآن كنت شاب يعتقد أن الهدف من الحياة هو الاستمتاع و عيشها بسعادة كنت أقضي وقتي في اللهو مع اصدقائي ، كنت أرى نفسي في القمة و أنا حياتي رائعة ، أمتلك عائلة جميلة ، و أصدقاء مرحون ، أدرس في الجامعة و بين ليلة و ضحاها وجدت نفسي محاطا بملاين من الأسئلة ، لا أتذكر بالتحديد سبب الذي جعل الأسباب تراودني و لكني شعرت أنا الحياة صفعتني بكف على وجهي ، بصراحة الشيئ الذي جعلني أستيقظ هو ما وصلت اليه حالتي من عصيان ، و لهو و لا مبالاة ، غفلة ، و قلت هل هذه هي الحياة التي تمنيت أن أحياها ، الإصطدام بالواقع المزعوم شيئ مؤلم ، لكن أتدري ماذا حدث تلك الليلة !! ء

لقد كانت ليلة العنفوان الكبير ، وجدت نفسي محاط بخيارين ، الاول أن أختار طريقي بنفسي ، و أجد غايتي و رسالتي من وجودي هنا أن أصنع واقعي ، و أن أعمل شيئا في حياتي ، و الثاني طبعا أن أكمل مع القطيع و أخضع لواقعهم و قوانينهم التافهة .

قاطعته قائلة

و طبعا أنت إخترت الطريق الأول ، حسب ما آرك عليه الآن .

أحسنت ، لقد آتخذت إن أمشي مع ميولي و شغفي و شخصيتي ، و ها أنا اليوم ، كما ترين ، ما زلت في منتصف الطريق أمشي وراء أهداف مسطرة و أتمنى الوصول إليها .

إنحنى رأس الفتاة قليلا ، و كأنها تريد البكاء ، أو الصراغ بصوت عال هكذا كان يبدوا عليها فهي فتاة متقلبة المزاج .

ههه لا أمزح فقط كانت تفكر من أين ظهر لها هذا الشخص كذلك ، تبا انه يشبهني لحد ما ؟!

" السعادة الحقيقية "

" من جهة نريد جميعا أن نكون سعداء ، و من جهة أخرى نعرف جميعا ما يجعلنا سعداء ، لكننا لا نفعل ما يجعلنا سعداء ، لماذا ؟ الأمر بسيط . نحن منشغلون جدا ، مشغلون جدا ,بماذا ؟ : منشغلون في محاولة أن نكون سعداء!."

ماثيو كيلي من كتاب إيقاع الحياة .

أحيانا قد يبالغ الانسان في محاولة بائسة منه ، الغرق في عمق الأحزان و الاكتئاب ، بمجرد أنه فقد شخص ، او تعرض لخيبة أمل ، أو فشل في مشروع ، فيقع فريسة للآلام و الأحزان ، و تجده يستمع الاغاني و الموسيقى الحزينة ، و تجده وحيدا ، يقبع في حجره و هو يبكي و يندب حظه و كأنه يريد المزيد من الحزن و تبدأ عاصفة آلام الماضي كذلك و يلوم الناس و ووو و، أيعقل هذا ؟

أنا لا أستخف بالوضع صحيح قد يكون الأمر صعب لكن أنت أقوى منه ، قد يكون مرعبا لكن لا يتطلب منك كل هذه المسرحية ، الحياة تستمر و لن تقف عند أحد أو عند ألم ، يجب أن تستمر مع الحياة ، لا تلعب دور الضحية ، كأن هؤلاء الناس يعشقون الأحزان ، إن استمرينا في الاستجابة لهذه المغريات فلن ننهض ، إن ديننا دين يسر فالله لا يحمل عبده بما لا طاقة له به ، بما أنه ابتلاك فقد أعطاك طاقة لتواجه البلاء و تفوز عليه ، إذا لماذا نضيع أوقاتنا في التذمر على حصارات الماضي ؟

أنا أسئلك أريد جوابا فلسفيا!

الحياة تنتظر منك أن تعود لطبيعتك المتأصلة داخلك ، أن تفك قيدك و تحمي نفسك من الناس الذين يدعونك لتكون معهم في أحزانهم

اسمحوا لي لكن لا أستطيع ان أواسي أحزانكم أخاف أن تنتقل عدوة الحسرة و الشكوى من الضغوطات و ما شبه ، انا لا أطيق هذا العالم عفوا منكم .

هناك أشخاص طبيعتهم تجدهم متشائمون هناك مقولة تقول " المتشائمون لا يصلحون لقيادة الأمم"

نعم حقيقة لأن كل تقدم في العالم يعتمد على الأشخاص الايجابين ، لأنك دائما تجدهم أكثر إيمانا و إصرارا لا يزعزعهم تعليق أو انتقاد ، يكملون في طريقهم و هم مخلصون لقيهم ، إيمانهم أقوى ، و طاقتهم و رغبتهم المشتعلة يدركون أن البقاء على اليابسة لن يحدث أي تغير ، يعجبني حماسهم و شدة تمسكهم .

في حين هناك نوع آخر من الناس ، انهم لأكثر صعوبة و ميولا إلى هذا و هذاك يبتسمون لحظة و ينقلبون تارة أخرى ، آرائهم مختلفة مرة كذا ومرة كذا و مرة تحس أنك لا تعرفهم ، لا يعرفون التعبير عن شعورهم لأنهم مزاجيون يخلطون بين دموع الفرح و خفقات الحزن .

و هناك من ينهض و يجعل من خيبة الأمل أملا جديدا ، يعود يحاول مجددا و يبتسم في وجه الصعاب و يقول " ماذا تظنين أنني سأتنازل لك " أهذا شخص مبالغ كذلك ؟

أم استطاع التغلب على الصعاب و العقبات المغرية ، أم أن طاقته و حماسته عالية ، قد تتطلب منا المواقف أحيانا تجاهل بعض العقبات و المرور أمامها دون الالتفات إليها ، هناك اشخاص لا يعرفون الاستسلام أبدا تجدهم متفتحون على كل أمور الحياة ، تجدهم يستغلون كل فرصة

تأتيهم ، أشخاص إيجابين ، يبتسمون في كل حالاتهم يدركون بداخلهم ان التشاؤم لن يجدي نفعا إلا الشفقة و جذب المزيد من الآلام .

التفكير العقلاني الصائب ، المتعمد على العقل و المنطق بعيدا عن التقليد و بغض النظر عن نوايا البشر ، يجعل قراراتنا أكثر حكمة و أقل تعقيدا ، و أفضل تنفيذا ، إن كان كل إنسان مسؤول إذا فنحن من نقرر مصيرنا نحن نذهب بذواتنا إلا ما نريد ، ببساطة إن كنت سلبي متشائم فستجذب المزيد من أمثالك و ستقول أن الحياة قاسية و أنها صعبة جدا و أنك لا تستطيع المضي قدما ، مسكين كلمات سخيفة ، مثير للاشمئزاز

اخرس

كفاك تذمر مثل الأطفال .

و بهذا تقوم ببرمجة عقلك و هو بطبيعته يستجيب لك ، توقف عن تدمير نفسك .

كل هذا لنبين أن الانسان مسؤول عن نفسه ، إن أراد أن ينهض ، أو أن يبق في القاع غارقا في سجن إخفاقاته ، القرار بأيدي كل واحد منا ، كل شخص و نظرته يقال: " كل إنسان يرى الدنيا من خلال عمله " صحيح عملك ، وقتك ، سبحاااااان الله هناك علاقة طردية بين الشاحنات ، الناس التي نبتسم كثيرا تجذب المزيد من السعادة في حياتها في حين أن الناس المتشائمون يجذبون المزيد من الطاقة السلبية و غيرهم من السلبين .

أكملت أمي حديثها معي بقولها " مستحيل "

ذهبت نازا لغرفتها الواقعة أعلى المنزل و بدأت بالنواح إلاهي أنه حلم حياتي كيف اتخلى عنه ، أخذت ورقة و بدأت تكتب ، و جدت نفسها بين أبيات شعرية من صدر و ذلك عجز ، و دموع عينيها تفيض على الورقة ، لأول مرة أكتب شعرا ، لقد كان مزيجا بين حروف من أبجديتها غير

مفهومة كالعادة و بصوت جريئ حزين لكنه قوي تقرأ هذه الأسطر التي خطتيها يديها و لكنها كانت ترجمة لألامها :

أنا التي إبتليت يحبها

قلبي لم يصمد أمام لباسها الأبيض ذو الحزام الأسود

فكيف أعيش و قد كانت كل الحياة

يقولون لي ابتعدي عن الهوى

اه لو يعلمون ان الهوى اصاب الفؤاد و فات الأوان .

كانت حلم صغير. و أصبحت الآن عائق كبير

ربما أصبت بلعنة محمود درويش ، عندما علمت أنها لا تنتمي لعالمي

القلب ينزف ألما

و العين تنزف دما

أيا ليتك تعلمين أن بعدك طال و القلب لم يعد يتحمل الإنتظار .

غرقت في نوم عميق على فراشها المبلل بقطرات الدموع مستلقية على بطنها ، تحسب كأن الحياة نالت منها ، الى أنها بعد نصف ساعة تقريبا تسمع صوت شخص يمشي ، لم يعتد احد الصعود للطابق العلوي ، لقد كانت أمها اتت لتنهضها ، نازا ! انهضي لقد فاتتك صلاة العصر ، إبتسمت و قالت في نفسها شخص قام من اليأس عليكم و نهضت مسرعة و هي تقول :

تبا لحياة مثل هذه ، تبا لأشخاص مثلكم تبا لكم جميعا ، لم أخلق لأكون مجرد فتاة عادية ، خلقت لأكون سيدة لأكون مختلفة ، تبا لصداقة تبا لعائلة و تبا لكم أيها الجبناء ، سأكتب التاريخ ليس بعرق جبيني ، و انما بدمي و روحي سأكون بطلة نفسي ، و لن أسعى بعد الآن لأكون بطلة العالم ، هل تريدون المنافسة ؟! ، هل أنا أسد البشرية ربما ، هنا تبدأ رحلتي ، أحتاج لأكون أقوى ، أسرع و أعظم و أشرس لذلك انا متعودة على العقبات و الألم و لم يعد شيء بالحياة يخيفني ،نعم حقيقة فلا خلق من يخيفني ، إنني فتاة قوية بحق ، سأفوز يوما و أقول لقد فعلتها و أشكر ربي و بعده نفسي و بعدها لا أحد يستحق .

حسنا

أخبروني من أي مكان أتيت انا ما هذا التمرد الذي أمتلكه من أين أتيت بكل هذه الشجاعة ، تبدو جنونية ، اليوم أصبحت أعرف جيدا ما معنى الرغبة المشتغلة .

الناس تضعف أحيانا و أنا كذلك لكن لا تنتهي 5 دقائق حتى أجد نفسي استرجع قواي و تنضم لها عاصفة أخرى .

هل تعرف ما معنى أن يستيقظ المحاربون ؟!

يقولون لا أحتاج لخصم ، النجاح هو ان يكون خصمك نفسك ، بالفعل هذا ما فعلته لا أحتاج لخصم لأتنافس معه في حلبة " المصارعة الحرة " و أثبت للعالم أنني بطل حقيقي لحد ما ،كن بطل نفسك .

أتعلم شيئا أنا لم أخلق لأقف في المدرج بين ملاين من القطيع و أشحع فريق ، يا أن أكون مدربة الفريق يا أن أكون لاعبة في الفريق لا أرضى بحياة عادية .

أنني أشم رائحة الحريق من بعيد !!

هيا اتهموني بالجنون و الحماقة و الشراسة ، فهذا هو الوقود الذي يحب جسمي إن يمتصه ، لا أميل الى امتصاص الدماء بل أميل الى امتصاص الطاقة القوة التي تجعل الوحش الذي بداخلي يزداد صلابة .

نفس المشكل تكرر معي لقد كان مع ابي حين قال اهتمي بدراستك و لا تركزي على الرياضة !! لكن لا يعلمون انها حياتي حسنا هكذا اصبحت مجنونا ، ابكي على ماض فات ، او على مستقبل ضاع ؟؟!!!

لقد تمردت تمردا لم تعرفه البشرية من يريد المنافسة ؟!

منافسة ؟!

هه أضحكتني أيها الأحمق ، الا تعلم أن المنافسة شرسة مع أسيادك أم انك تريد التجربة ، لتخرج من هنا و تكون مجرد مرتذل على باب خادمه ، وقفت أصرخ لما انتابني من حالة هلع بكاء على الأطلال يتبعه ضحك هستيري ، لقد قالو بأن الجنون أصابها و لم يعلموا أنني ... ؟

تخبرني أمي كل صباح لقد سمعتك تهلوسين ليلا كلمات غريبة ، فأقول انها حروف من أبجديتي ، يصعب على عالم خاضع ان يفهمها ، قد يبدو مخالفا للمنطق ان قلت إن الجنون عقل لكن هذا ما يحدث دائما ، كنت

اتساءل عن تمردي اللعين إن كنت قد اكتسبته من حياة رثة بالية ، إم أنني ولدت و انا متمردة على قوانين الطبيعة ؟!

أنه لا خيانة لنفسي التي فقدتها منذ عامين إن خضعت لدستور وضعه البشر .

أعلن تمردي اليوم و انا أقف على خشبة المسرح انها محاضرة للمتحدثة الفذة يأتون بقوة من كل مكان لسماعي ، و هل سيتقبلون حقيقة أنهم كانوا يسمعون لمتمردة من القرن الواحد العشرين ؟!

يستمرون بمحاولة إيقاظي ما بك ؟!

هه لا أستطيع التكلم كيف أقنعهم أنني لم أعد أستطيع التأقلم مع القطيع ، لكن قوانين السطوة تجعلك تتقبل واقعك و تتفوق عليه .

تنتابني هذه النوبة تحديدا لما أحاول التمرد على تمردي ، محاولة فاشلة منك أن تحاول اخفاء قناعك و التصرف على طبيعتك ، طبيعتي لا أقصد غرابتي ، يبدو الأمر مخالفا للمنطق !!

تبا لك ،

جبان انت ، ألا تفهم لقد حذرتك من أن المنافسة شرسة ، التمرد لأصحابه و ليس لمن هب و دب ، فادفع بنفسك الآن مقابل خسارتك !

لا إن هذا ليس اللعب بأصوله هه عجبا أسمعتموه يا ناس ، أنه يتكلم عن الأصول ؟!

سياسة خداع الحمقى ، كيف لخاضع إن يواجه حرا متمرد ، اتعلم ان الملاكمة ولدت السجون ، لقد كنت من بين المجرمين الذي مارسوها طيلة بقائهم بين أربعة دهاليز مظلمة !!

اتهموني بالمجرمة بمجرد انني أردت الأخذ بثأري لقدوتي و أنتقم لقاتل حبيبي ، لم أصدق أنه مات إختناقا بحريق ، انما آمنت انها خزعبلات رويت لإخفاء جريمتهم .

في السجن مع القتلة المجرمين يقولون لي ما جريمتك فأحتار بين الرد و الرفض !!

فأجيب قائلة : جريمتي أنني أبحث عن المجرمين .

يتكرر الكلام في مسمعي إنه مجنون ، يا إلاهي السجن أحب الي .

لقد اكتسبت عقلية المجرمين أستطيع الآن مواجهة الشياطين ، ههه يقال انهم يحكمون العالم !!

ينظم الى جانب تمردي تمرد لعين ، يكتب على جدران الزنزانة نعم وسط جزيرة روبن ايلاند اعلن تمردي ، لم يعلموا أنني أقصد أنني غذا صباحا سأقف أمام المحكمة و أعترف بجريمتي .

همس المحامي في أذني : تحتاج لدفع المزيد لأستطيع تبرأتك من التهمة ، تبا لك وغد و هل لمتمردة مثلي نحتاج اليك ، أغرب عن وجهي يا هذا !!

القاضي : هدوء ، و يضرب بتلك المطرقة التي توقظ جيش ذكريات الماضي . لا لا أصمت لا ، هيا يا عزيزتي عودي لنومك ! هيا لم يحن وقتك بعد الجلسة بعد تبرأتي ، تسيطر علي لا لا لا أريد العودة للسجن ، ربما هذه المرة مستشفى المجانين ، أحقا ، نعم مرحى .

أحيانا نجد قدرنا يرقص في الطريق الصحيح متجها نحونا ، سلمت عليه لقد كان رائعا علمني رقصته الأسطورية ، يرن هاتفي انها صديقتي ههه التضحية في طريقها إلي حسنا اراكم قريبا .

" رحلة في الضفة الغربية "

" إنّ حبي الحقيقي الذي يرويني هي الشعلة التي تحترق داخل الملايين من بائسي العالم المحرومين، شعلة البحث عن الحرية والحق والعدالة." تشي جيفارا.

و بينما كنت أمشي في **الشوارع** المزدحمة بين الناس ، كانت هناك لافتة كبيرة مكتوب عليها شيئ هناك ، يبدو أنه اعلان !

إعلان !!

و لأنني شخصية فضولية جدا و مدمنة القراءة توجهت اليه رغم عدم اكتراث الناس له ، الى أنني اسرعت لأقرأه ، وجدت أن هناك مسرحية ستقام يوم الخميس الساعة الرابعة مساء ، و ستكون بالسينما ، و لأنني لا أهتم كثيرا لأمور السينما لم يجذبني الإعلان كثيرا ، لكنني تحمست عندما قرأت عنوان المسرحية . توجهت الى المنزل و كان علي شراء التذكرة إليكترونيا ، بالفعل فتحت هاتفي الذي كان زجاجه مشقق من الأطراف ، هاتف أبي نوكيا القديم ، يصلح أحسن منه .

في صباح اليوم التالي !

و انا جالسة في الصفوف الأمامية للمسرح و بيدي كيس بشار ، أشاهد مسرحية ممثل بارع يتكلم عن الحرية في عالم مقيد .

يعيش القطيع داخل كهف مظلم أخبروهم أنه لا يوجد مخرج ، تم برمجتهم على ذلك لم يتجرأ أحد على البحث خارج الكهف ، هكذا توارثت الفكرة عبر الأجيال لقد غرق أغلبهم في ذلك المكان (تقبلوا الأمر و

عاشوا حياة عادية يعملون من أجل لقمة العيش ، ينامون يستيقظون و يلتحقون بوظائفهم التي يكرهونها ، ا% من رأى النور خارج الكهف ، يأمن أن لابد من وجود مخرج ما ، لكنه فشل في الصمود أمام اتهاماتهم له بالجنون .

يريد التحرر الخروج التمرد لكنه مقيد يبدو الامر مثيرا الى أنه عميق لحد بعيد .

جلست أمامي فتاة ذات ملامح عربية و تكلمت بلهجة دول المغرب العربي تبدو في العشرينيات من عمرها

قالت مرحبا ، قلت أهلا بك

و لأنني لست اجتماعية لحد بعيد لم أشئ إن أتعمق معها الحديث ، بداية كنت أعتقد انها اتت لمشاهدة المسرحية فقط الى أنني تفاجأت عندما وجودتها تنهض متجهة نحو خشبة المسرح ، بعدما نادى أحد الإعلامين بإسمها ، وقفت منتصبة الوجه ، مستقيمة الظهر و ابتسمت و قالت بصوت يملأه الثقة ، مرحبا بكم ايها الرائعون: أدعى بلقيس صاحبة فكرة هذا الموضوع الذي تتناوله هذه المسرحية ، انه يتكلم عن واقع حياتنا اليوم ، أردت مشاركة الفكرة معكم ، أتمنى أن تعجبكم و شكرا كثيرا .

أعلت تصفيقات الجماهير امتنانا لها .

عادت وجلست أمامي ، و أنا منبهرة بتفكيرها و ثقتها الرائعة ، كانت تشبه فكرتي الى حد ما ، قلت لها لقد كانت فكرتك أسطورية أحسنت

أجابتني : شكرا لك !!

كيف حتى أتيت الى حضور المسرحية ، هل انت مهتمة بالأعمال السينمائية ؟!

أجبتها قائلة بصراحة لا أهتم كثيرا ، لكن ما جذبني هو عنوان مسرحيتك " مستنقع القطيع " و بما أنني لدي رأيي الخاص في الموضوع فالفضول جرني هنا لأعرف رأيك في الموضوع .

اا رائع يسعدني هذا !!

تبادلنا أطراف الحديث و عزمت على أن ألتقي بها في تلك الأيام ، و نتبادل مختلف الآراء و الأفكار .

و بالفعل في يوم الإثنين استيقظت على أشعة الشمس و صوت العصافير الرائعة ، كان لدي طائر الكوكاتيل الهادئ الجميل ، كان لطيفا جدا ، أحبه كثيرا ، و بينما كنت أطل على النافذة اذا أشاهد رجلا مسن تبدوا عليه أعراض التعب لفت انتباهي الكتاب الذي كان يحمله في يديه أنه يبدو قديما جدا ، سرعان ما اخذت معطفي و كوب قهوتي المستخلصة من أجود حبوب القهوة لقد كانت أرابيكا ، ذات المذاق الناعم ، و الرائحة الغنية ، و ذات الحموضة المنعشة .

اسرعت متجهة اليه وصلت هناك و هي تلهث حيته " صباح الخير يا رجل " تجاهلها و لم يرد عليها و اكمل سيره بقيت تمشي ورائه و تقول هل تسمعني يا هذا ؟!

و عينيها على ذلك الكتاب البني الرثة أوراقه ، و إذا به يجلس على احد المقاعد و بجنبه جلست نازا دون حتى استأذان ساد الصمت طويلا و الفتاة عينها على اوراقه لكنها لاحظت أن هذا المسن ورائه شيئ عظيم ، حاولت نازا ان تجذب أطراف الحديث معه قالت " مرحبا أدعى نازا "

أجاب : " ما الذي أيقظك في هذا الوقت قالت " لأنني عضو في نادي الخامسة صباحا و أنت " .

قالت ما قصة الكتاب الذي تحمله بين يديك ؟

قال لها: هل أنت من هذه المدينة ؟ أجابت قائلة بصراحة لا ، أتيت الى هنا لإجازة صغيرة فقط لقد سمعت عن هذا المكان كثيرا ، يقال ان سكانه طيبون و أنه هادئ كذلك ، لم يمضي أربعة ايام على قدومي "

لقد فهمت

قالت هل تريد قهوة ؟! انها افريقية رائعة .

لا شكرا

حسنا يا سيدي أراك تبدو متعبا هل تحتاج الى المساعدة ؟!

قال بصوت جريئ: أنا بخير أخبريني عنك !؟ ماذا تفعلين بحياتك ؟! قالت أنا أبحث دائما عن الحقيقة ، كما ترى كل الناس غارقون في وهم اسمه الواقع ، لا تحلم كثيرا أنه الواقع ، حسنا أخبرني أليس الواقع هو ما نعيشه اليوم ؟ و ما نراه و نشاهده ؟ من خلق هذا العذر الضعيف ؟ الواقع من يمثله ؟ ألست أنت ألست أنا ألسنا نحن ؟ الواقع الغبي في الحقيقة كلها خطة دخلت عقولهم ليتم اخبارهم أنهم عاجزون عن التغير و أن هذا هو الواقع ! الحمقى و حدهم من يؤمنون بالواقع ! الجبناء و حدهم من يخضعون للواقع ! الأساطير وحدهم من يتجاهلون الواقع ! العظماء وحدهم من يغيرون الواقع ! الأفذاذ وحدهم من يخلقون واقعهم الذي يريدون رأيته !!!! أما القطيع مثيرون لشفقة بصراحة إنهم مصابون "بفيروس أعذار الضحايا" تجدهم يؤمنون بالواقع و يحاولون جذبك لعالمهم المتقاعس ، و يؤمنون به حق الإيمان آه .مساكين .

بالله عليك .

كل هذه القوانين التي نعيش بها اخترعها البشر ، لإغراقهم في فخ السطحية و الجهل ، إنهم قطيع ! يتبعون فقط إنهم يتبعون كل ما رأوه و يسمعون و يؤمنون به ! لكن الأباطرة صناع التاريخ هم وحدهم من تجدهم متمردين عن القوانين بل حتى يخلقون لأنفسهم جوا من التفرد و الاستثناء ، تجدهم يفكرون خارج الصندوق الذي غرق بداخله القطيع بإرادتهم طبعا ، نعم بإرادتهم لأنني أظن أن الله من نعمه و فضله علينا أنه منحنا عقلا فعالا ، و أنت تختار إما أن تستثمره و تشغله و تغذيه بكل ما هو مفيد و جديد أو أن تبقيه على حاله من خلال اتباع أفكار و معتقدات الآخرين بهذا لن تتمكن من تفعيل القوة الخارقة الموجودة في ذلك العقل الذي يحمل مليارات الخلايا .

المهم إن كنت تريد أن تصبح مليونير عليك أن تتعلم من مليونير

إن كنت تريد أن تصبح بطلا عليك أن تتعلم من الأبطال

يجب أن نعرف من من نتعلم و من من نأخذ النصيحة يا صاح !!

لقد قالوا لنا أنه يجب علينا أن نستمع الى من أكبر منا سنة ، لكن لم يخبرونا أننا يجب أن نسمع لشخص الأفضل منا !

برمجة خاطئة !!

لقد كان المسن رجل ذا خبرة في الحياة ، و كان يستمع الى نازا باهتمام و أعجب بكلامها و أيد فكرتها رغم صغر سنها . و أعجب كثيرا من تفكيرها و حماسها و قوتها .

قال لها هل تريدين معرفة ما في الكتاب ؟!

أجابت : طبعا و كثيرا أنا شخصية فضولية أريد أن أعرف ما يخبأه الكتاب وراءه !!

حسنا هذا الكتاب خلاصة ستين سنة بعد مسيرة مهنية ، و شخصية ، انه يحتوى على أهم دروس الحياة .

قالت بصوت عال: واو هذا رائعا جدا ، هل تسمح لي بقراءته .

قال لا ، أنت تبحثين عن الحقيقة و الحقيقة لا تقال ، الحقيقة تكتشف .

قالت : ما الذي تقصده يا هذا ؟!

قال : كما سمعت لو قرأت مائة كتاب فلن تجدي الحقيقة ، ربما يقودك لكن لن يكشف عن الحقيقة .

قد يرشدك هذا الكتاب و قد اكون مرشدا لك في طريقك أرى أن لديك واجهة صحيحة أكملي على هذا الطريق لكن لا تكوني قاسية في وجهة نظرك كثيرا ، انا لقد فهمتك لكن لا يعني أن الآخرون سيفهمون !!

النجاح استحقاق ، تحتاج الحياة لاختبارك إن كنت تستحقين أن يذكرك التاريخ ، لذلك الطريق الذي اخترتيه صعب جدا ، قلة فقط من اختاروه ، و قلة فقط من استطاعوا اكماله ، احذري من السقوط و اليأس في أحد الأفخاخ الذي تضعها الحياة أمامك ، أرى أن عزمك و إيمانك أقوى ، توكلي على الله و انطلقي أثق بك .

تفاجأت من الكلام و أخذت أفكر بكلامه ، نهض المسن و راح يمشي ، سقطت من ذلك الكتاب ورقة ، رأيت الورقة و ناديته قائلة يا هذا !! أنها ورقة لك !!

أشار الي بيديه و كأنه يقول لي خذيها ، و الغريب أن سقوط الورقة كان برغبته .

كنت حينئذ مستمتعة برحلتي ، و بينما أشرب قهوتي اذا بالفتاة التي التقيت بها في الملتقى تتصل بي مرحبا نازا ، كيف حالك!؟

تمام الحمد لله وانت. .

الحمد لله أردت اليوم أن نلتقي قبل مغادرتك للمدينة ما رأيك ؟! أجبتها قائلة: " طبعا ليس هناك مشكلة " قالت اذا انتظريني في الباب الأمامي للحديقة .

- اكملت نازا قهوتها و جهزت نفسها لبست لباسا رياضيا ، أخذت قارورة ماء من الثلاجة ، و لم تنسى السماعات ، غلقت باب المنزل و ذهبت .

وصلت للحديقة بعد خطوات خطتها مشيا ، وجدت بلقيس تنتظرها عند الباب ترتدي ملابس رياضة سوداء و تقوم بتمارين الإحماء ، تسمع موسيقى حماسية رأت نازا و حيتها أنا هنا .

مرحبا أراكي نشيطة اليوم .

أزالت السماعات من أذنها و سلمت عليها

سعيدة برأيتك مرة ثانية نازا هل أنت مستعدة

طبعا هيا بنا

كان مزال الصباح باكرا ، وبلقيس تعلم أن نازا عضو في نادي الخامسة صباحا لذلك دعتها للجري في هذا الصباح الجميل .

كان الهواء نقيا و أشعة الشمس و الجو منعش جدا بينما يجرون في حديقة مخصصة للتنزه و الجري .

قالت اليوم حدث معي شيئ غريب ، أردت مشاركته معك ، بما أنك تبحثين على الحقيقة كذلك ، قالت بلقيس متفاجئة و كيف عرفت !؟

قالت اكتشفت ذلك عندما تكلمت عن النور ، وسط الظلام , و لأنني كذلك أبحث عن الحقيقة أستطيع التعرف على الآخرين ، الذين يملكون نفس الوجهة .

رائع حدسك قوي جدا.

كانت نازا ستتكلم عن المسن لكن تذكرت قوله : أنا فهمتك لكن لا يعني أن الآخرون سيفهمون ذلك "

نازا ،: اخبريني بما أنك تكلمت عن النور وسط الظلام ، فهل هذا حدث حقا !!

بالطبع كل تلك المسرحية كانت ترجمة لأفكاري و ما تعلمته في الآونة الأخيرة .

ماذا عنك !!

نعم نفس الشيئ ساهمت القراءة كثيرا في معرفتي الحقيقة لكن هذا لا يكفي ، الحقيقة كما قال العجوز ، لو قرأت مائة كتاب فلن تجدي الحقيقة ، ربما الكتب تقودك للبحث عن الحقيقة لكن لا تكتشفها لك .

اه صحيح معك حق .

أخبرني بلقيس هل كانت هذه أول مسرحية كتبتها ؟!

في الحقيقة هذه أول مسرحية أشاركها ، و لقد نجحت الحمد لله.

جميل .....

" يبدو أنك نسيت مرة ثانية من أنت "

عالم مثير للإهتمام ، حياة صاخبة ، رؤية واضحة لدي البعض و مشتتة لدي الكثيرين ، إنه عصر العلم و التطور السريع ، و عصر الغفلة و النوم العميق ، عصر تكنولوجيا و الإكتشافات العظمى ، عصر الإستغلال و الإستعمال دون العناء ، هكذا أصبح العالم و هكذا أصبح الكثير من الناس ، انها الثقافة و النظرة الثاقبة لجيل اليوم .

قليل من يعرف ما يريده حقا، رؤيته واضحة ، أهدافه مسطرة ، حياته مثيرة ، لا تخلوا من المفاجئات و الإكتشافات ، التطور و التقدم ، عمل و استمتاع ، روح رياضية ، استيقاظ مبكر ، جهد و إصرار ، مسؤولية ، اتقان و تحقيق النجاح طبعا .

في حين :

شكوى ، تذمر ، نقد ، و لا مبالاة ، سبات عميق ، غفلة حادة ، لا غاية ، لا هدف ، لا رؤية ، لماذا ؟

لاستسلامه لمجتمع أخبره أنه لن تنجح ، ستفشل ، لا تحاول هبائا !! تم خداعهم و تركوهم لذاريات تذرهم ، عجبا لابن آدام ، حسنا قد يكون تم إخبارك أنك مهما تدرس ربما لن تجد وظيفتك صحيح معهم حق ، لكن لا يعني الاستسلام و الخضوع للواقع المرير ، هذا يعني أنك لن تحصل على وظيفة لكن لا يعني أنك لن تكون صاحب بيزنس ، قد يقولون لك كن واقعيا ، اه و قد مللنا من سماع

هذه الخرفات التقليدية ، ألم تكتشفوا أساليب جديدة تدعم ثقافتكم الزائفة ؟

يقال ان لكل بداية نهاية ، هذه هي النهاية قصة المتمردة .

لكن في قانوننا النهاية هي بوابة بداية غامضة ، من واقع فتاة لا نعلم نهاية كفاحها و لا نهاية تمردها ، تعودنا على القصص الذي سرعان ما نتأثر بنهايتها سواء حزينة ام ايجابية ، بالتحديد هنا انا لا العب دور الكاتب أنا مثلكم .

" الالتقاء مرة ثانية "

" لا تنتظري أن يعطيك أحد الإذن ، خذي زمام أمورك بيديك ، و اصنعي الفرق ". ميشيل أوباما

مرحبا هاري لقد عدت من جديد ، لكن ليست الفتاة التي تعرفت عليها ذلك اليوم . كانت فترة الألم الموسمية او الفطرية ، التي تأتي قصد إنهاض الوحش الذي يسكن داخلي ، الوحش الذي يجعلني لا أنام إلا لساعات متأخرة من اليل ، في التفكير العميق ، تخطيط ، و تنظيم ، و يجلعني أستيقظ و أنا أرقص على أنغام رنة المنبه على الخامسة صباحا ، أعتقد أنني إعتدت على هذا و لم أعد بحاجة الى المنبه ، الوحش طيلة هذه الفترة كان نائما ، او دعني أقول يكسب طاقة ليعود لعالمه و يواجهه من جديد ، و يفاجئني بأشياء لم أكن اتوقع حدوثها ، انه ثائر جدا جدا ، يشبه الثور الثائر عندما يرى قماشا أحمر ، و متحمس لمغامرة جديدة افسحوا الطريق شخص قام من اليأس عليكم .

" لم يكن يعرف هاري و لن يعرف حتى الآن ، ما الذي تقصده و لم يفهم تلك التلميحات " قاطعت صمته قائلة : "كل شيئ في وقته جميل ، انتظر و سترى. "

و كأنها عرفت ما يخطر بباله.

كانت تتكلم بطريقة ثقة و كبرياء و ابتسامتها الماكرة توحي بأنها تخبأ الكثير و بالفعل هي كذلك ، و نظارات عينيها البنيتين الحادتين تكاد تخترق خط الدفاع ، انبهر هاري و بقى مشردا الوجه واو يكاد لا يصدق ما يراه ، ما هاذا ؟! ، غيابك أثر على شخصيتك؟ !!

لا ياهذا بل استرجعت شخصيتي ! قلت لك انها مجرد حالة ندرة اما أن تبنيك أو تحطمك ، لكن تأكد أني لا أنكسر .

بدا هاري مندهشا أكثر !! و لكنه أعجب بكل هذا !!

هاري : واو إني أرى شيئا مثيرا لدهشة ، لقد رأيتك في منتصف الليل تبدين في غاية اللطافة ، في غاية الهدوء غاية الصمت لكن ما هذا !

هه لا تسمع لي فأنا انفردت بنفسي منذ عامين و لم أعرف نفسي قط ، فأنا أتغير من ملهم الى بائس ، أقول لا تبكي أنت مصدر الهام ملاين البشر في هذا العالم ، إن حياتي تنطوي على شيئ واحد يحولني من فتاة لطيفة الى فتاة موحشة ، من متكبرة الى متواضعة ، أبكي أضحك ، عظيمة ، عادية لدى الكثير .

هاري : لكنك اختفيت ماذا جرى ؟!

ألا تدري ؟؟

بسببها !

هاري : من ؟!

لقد كان صدى صوتها يألمني ،فأردت أن اختفي ، و في تلك الفترة كانت تزعجني كثيرا عقلي كاد أن يجن فوضى عارمة في عقلي و كأنها معركة بين الأفكار تحدث و كنت الطرف الذي يتألم و لا يعرف لأي طرف يميل !

لكن حدث ما لم يكن في الحسبان ، إستيقضت صباحا ، صباح الخير حبيبتي " صباح النور كيف حالك ؟! كان مازال تأثير النوم باد لم أكن في كل وعي، حيث كنت أرد بدون علم !؟ الحمد لله أتعلمين ؟ عندما عشقت كان عشقي مستحيلا !

فتاة لا تؤمن بالمستحيل لكن ماذا هذه المرة ؟ شيئ مختلف

أحببت القتال !! قتال الشوارع

اه كم أحب الملاكمة !

حب ؟

عن أي حب تتكلمين بالله عليك ؟

ذهب عقلك تفكيرك قوتك

اصبحت قاب قوسين أو أدنى

و تقولين الحب

إنه الجنون يا سيدتي

تبكين عندما ترين فتايات في عمرك في بطولات العالم

تتألمين و ينزف قلبك ألما و دما عندما تسمعين عن القتال

تحزنين و تكتئبين و تختفي و لا تعودي عندما تسمعي عن الملاكمة

تصرخين و تضربين بيديك على الحيط عندما يخبرونك أنك لن تذهبي لتتدربين

آثارها على يديك تظهر !

صور و فيديوهات تملأ هاتفك

مازلت فقط ذكرياتها تملأ ضجيج رأسك

و تقولين حب ؟

أعتقد أن هذا هوسا حقيقيا يا فتاة

نازا : أنت لا تعلمين شيئا

ذهبت محاولاتي أطراف الرياح عندما أحاول إقناع والدي بالذهاب لتدريب .

كان كل رفض يقتل جزء مني من قلبي

أصبح قلبي ميتا الآن تائهة بين أطراف الحياة

لم أعد أشعر لا يوجد مشاعر ذهب كل شيء

لكن ماذا لو تركوني أتدرب

لجعل القتال الانضباط العسكري في حياتي

لكنت اسعد و أروع انسان بالعالم

كنت سأبقى ممتنة لوالدي على الفرصة الذهبية

لكان مدربي فخور بي و بقوتي

لكانت القوة تلمع في عيني

لكنت لست انا التي بينكم الآن

لو كنت مقاتلة لغدوت شخصا آخر كليا

لكن لم أكن ؟

اتعلمين لقد اشتقت لك ؟!

ماذا ماذا و من أنت ؟! لم يكن الصوت غريبا عني

آجابت : يا ترى ؟!

واو لا أصدق هذه أنت أنت انت سرعت أعانقها و أقول أين كنت أحبك كثيرا

لا يذهب عقلكم بعيدا لقد استرجعت نفسي .

لقد انتهت الحرب و دائما ما الخير ينتصر ، يبدو أن النزاع قد حل ، و الأفكار أخذت مكانها ؟!

لكن ليس هذا حدث و إنما دارت بينهم اتفاقية ، تنص على ما يلى :

_ كل فكرة تكون مدعمة بالبراهين .

_ اي تتقن فن الإقناع

_ أن تحترم الأفكار الأخرى

_ أن يكون محتواها في قائمة الاهتمامات.

_ توفر الإبداع و الإبتكار

و من لم تتقيد بالتعليمات ترفض و تمنع منعا باتا .

يبدو أن هناك طرف يحكم عقلي و بقوانين كذلك ، إنه الدستور هه ينص عليها . تبا

كان هاري ينصت و الفضول في بريق عينيه يستمع لنازا

اذا قد اختفيت ! رائع جدا مثير الاهتمام ، انت غريبة الاطوار تتغيرين كيف أصبحت هكذا لا مبالاة ؟!

نازا : اه يجب أن تتعود على هذه الطرائف انها تخصني و هي التي تميزني .

لقد كانت نبرة صوتها و حركات يديرها و تعبيرات وجهها ، توحي أنها عادت من جديد الى ثقة لا تتزعزع ، هنيئا لها ، لا بل أقصد هنيئا لي .

هه قصة اختفاءك تشبه قصة الراهب الذي باع سيارته الفيراري ، و انت هل التقيت برجال السيفانا ؟!

هههه لا لقد افردت فقط بنفسي و أحببت أن أكون معها !!! ماذاا ؟؟؟ رجال السيفانا !! الراهب الذي باع سيارته الفيراري ؟!

من أين تعرف الراهب الذي باع سيارته الفيراري ؟!

هاري : أنه كتاب لروبين شارما

واو و كيف هذاا !! نعم لروبين شارما

إنه أستاذي في مجال القيادة ، أحقا ما تقول ؟ ، يبدوا الأمر جنونيا ليست صدفة لا، انت تتكلم عن روبين شارما المحاضر العالمي و الذي عمل كمستشار قيادي في العديد من المنظمات و الذي تصدرت كتبه من أكثر الكتب مبيعا ، أنه الخبير في مجال القيادة

صاحب قول: " القيادة لم تعد منصبا اما رغبة و ليس في دارها بل في آثارها ، و هذه هي النظرية الجديدة في الإدارة "

هاري : من أين تعرفين كل هذا أنت تشبيهين جوجل !!

نازا : هه لا لقد قلت لك ، كيف لا أعرفه و هو أستاذي .

حسنا مارك زوكبريج أمنحك الإشارة الذهبية !! على هذا الكلام الذي سمعته الآن .

هاري :

نعم إنه روبين انا معجب بفلسفته و نظرته للقيادة و عندما يتكلم عن القادة الحقيقيون و أحب مقولته الشهيرة " يمكنك أن تقود دون ان يكون مسماك الوظيفي المدير او الرئيس ، لا تنتظر حتى تحصل على منصب يمكنك فيه إن تظهر افضل مهاراتك و قدراتك و امكانيتك "

واو رائع ، من أين خرجت أنتْ أكاد لا أصدق !!

و انتِ من أين تعرفينه !!

كما قلت انا أعرفه جيدا فأنا من أكبر المعجبين به ، يا ترى ما قصة الخامسة صباحا ؟! لقد سألتني مرة و سأجيبك : قرأت عبارة من كتاب نادي الخامسة صباحا " نظاما شبيها بالإنضباط العسكري " عشقت هذه الجملة انا نعم أنا أحتاج الى هذا الانضباط العسكري ، أريد أن أطبقه في حياتي ، سرعت لألتهم الكتاب ، جعلني أبكي ، أضحك ، أزداد صلابة ، قرأته مرة ، مرتين ، ثلاث مرات حفظته ، لخصته ، قوانين السيد ستون رايلي ، كيف لي لا أطبق قوانين قال عنها روبين أنها منهجية مارس تدريبها لرواد الأعمال المشاهير ، و الرؤساء التنفذين لشركات عملاقة ، الفرصة بين يدي

، أتركها تذهب جنون مني ، طالما قرأت و سمعت و تعلمت عن الفرص و استغلالها و صنعها يقول جيم رون " حين تأتيك الفرصة احرص على الا تهدرها ، لأنك ستندم ندما شديد "

كفى لقد ندمت على سنوات عمري التي أضعتها عبثا ، أتبع خطوات القطيع ، أشخاص فاشلون ، لا يعرفون عن الحياة شيئا و لا عن الحقيقة شيئا ، و يعتقدون أنهم يعرفون كل شيئ و انهم الأمثل .

انضباط عسكري يا ترى في كل شيئ ، في كل ما تفعله ، احرص على أن تفعله على أكمل صورة .

متعب ، مريض ، سيئ لا يهمني قم بالعمل .

إعتبرتها كإشارة ، كثيرا ما كنت أرى الأشياء التي تحدث معي كرسائل من الله تحمل شيئا لي ، و كنت حقيقة أجد العبرة من الأحداث ، الفرصة بين يدي ، طريقان أمامي ، تبا لحياة مثل هذه ، لن أرضى بأن أكون مجرد فتاة عادية " مذعنة للإستكانة الجماعية لسلوك العادي المتفشي في المجتمع " .

لقد كان كتابا رائعا معبرا عن فلسفة روبين ، وجدت فيه نصفي الآخر ، ما كنت أبحث عنه ، أحببته كثيرا و بدأت بالبحث عن كتبه الأخرى و قرأت كتاب دليل العظمة و هذا الراهب الذي باع سيارته الفيراري و الآن أعتبره معلمي و قدوتي ، أحبه كثيرا .

هاري : واووووو ما هذا قصتك معه رائعة لم أكن اعلم كل هذا لقد تفاجأت بك حقا !!

نازا : لا تتفاجأ ، معي كل شيئ ممكن .

نازا : حسنا هاري لدى بعض الأعمال الآن سأتركك تكمل أعمال البستنة و حديقة المنزل هذه أراك لاحقا ، اه نسيت أخبرني هل أنت بخير ؟! اا انا نعم نعم بخير شكرا لك .

ما رأيك نازا أن نلتقي هذا مساء في مكان إلتقائنا ؟

تقصد تحت الشجرة العجوز

نعم بالضبط و في نفس التوقيت

حسنا لا بأس .

أسرعت للمنزل لألتقي بأبي ، مرحبا !!

يبدو أنه ليس في المنزل لا بأس.

أسرعت و نظفت المنزل و أعدت الفطور لأبي إنه كان يحب سمك التونة كثيرا و خاصة عندما أجهزها له من يدي .

كثيرا ما كان أبي يخبرني " إبقي بعيدة عن السياسية" لكن ماذا يا أبي ان كنت سياسية محققة صغيرة ؟!

كنت دائما تخبرني الفضول يقتل القطة ؟!

و لكن ماذا ان كنت فضولية متمردة .

كنت دائما ما تقول لي " ركزي على دراستك هي التي تأخذك بعيدا "

لكن ماذا ان كنت أعتقد أن التعليم الأكاديمي لن يأخذني بعيدا ؟.

تبا الفيلسوفة الصغيرة .

أبي حبيبي ، انها لعنة فيض المشاعر ، كنت تضمد جروح قلبي بكلمة طيبة .

كنت تجعلني أسعد انسان بحبة حلوى ، صحيح لقد كبرنا ربما عن الحلوى ، لكنك لم تنسى يوما حقنا و قسمتنا .

سأخبرك بسر يا أبي :

كنت أبكي في الخفاء عند رأيتك ، كنت أقول سأفعلها من أجلك يا أبي ، سأنجح و أصل و تفتخر بإبنتك ، نعم كنت أبكي حبا و لطفا بك يا أبي .

أريد أن أخبرك بأنك أروع أب في العالم ، أنت حياتي ، أنت الملجأ ، أنت الآمان ، يطمئن قلبي بوجودك معي ، و تعود الحياة لتزهر من جديد في بداية ربيع مبهج .

الباب يفتح !

مرحبا يا أبتي .

أسرعت أقبله من يديه ، و جبهته ما أروعه من شعور ، اجمل شيئ اسمعه صباحا دعوة خير من أبي .

أبي معي ، إذا انا أمتلك الدنيا و ما فيها .

الحمد لله دائما و أبدا .

لقد كانت السعادة في عينيه ، لقد اشتقت لك كثيرا .

إطمئن على حالي، و أخبرني عن رحلتي ، و تبادلنا أطراف الحديث الرائعة و الضحكات التي لا تنسى و ستبقى في أرشيف الذكرايات .

و في الساعة 11 مساء وصلت نازا الى المكان المتفق عليه ، وجدت هاري منتظرا فوق أحد الصخور الكبيرة مع قطته الرمادية الماكرة , ذات العينين الحادتين بالقرب من الشجرة .

مرحبا هاري !

كم لك و أنت جالس هنا ,

أجابها قائلا : حوالي 20 دقيقة

آسفة على التأخير

لا عليك كنت استمتع بالمناظر الرائعة ....

جميل هل من جديد هل هناك شيئ تريد أن تخبرني عنه !

هاري :لالا يوجد شيئ مهم

حسنا نازا لقد أخبرتني ، ذلك اليوم في الصباح عندما تبادلنا أطراف الحديث أنك تحبين الملاكمة أتتذكرين ؟!

طبعا ؟!

لقد فاجأتيني يومها عن معرفتك و اهتمامك بالرياضة و الفنون القتالية ، و معلوماتك حول الملاكمة التيلاندية حينما قلت أنها من أقوى الفنون القتالية في العالم ، و المصارعة الحرة كذلك ، لقد ذكرت لى الكثير و قد قلت أنها تثير جنونك و أنك تحبين الروسية روندا روسي التي نجحت في سلسلة من المنافسات في صنف وزن الديك .

نازا : رائع لازت متذكرا جيدا .

هاري : لكن حينها كنت قد سألتك ما علاقتك مع هذه الرياضات القتالية و أنت كفتاة قليلا ما نرى بنات يتوجهن الى هذا النوع ! و قلت لي لا تهتم كثيرا هذه مجرد معرفة !!

لكنني اشكك بكلامك أعتقد أن هناك شيئ كبير خلفها ، و لا زال سؤالي مطروح ؟!

ما خطبك يا ترى .

ابتسمت نازا من كلامه ، لا تقلق ستعرف يوما ما .

نازا : حسنا أخبرني ما الذي ستفعله غدا ؟!

لقد نادني أحد أصدقائي في المدينة و أخبرني أن الكاميرا الخاصة بي لقد تم تصليحها ، بعدما تعطلت في آخر رحلة لي في سفاري جنوب افريقيا .

نازا : لا تقل لي فقط. أنك هاوي التصوير ؟!

هاري :نعم .

نازا : لا شيئ لقد اعتدت على خزعبلاتك التي تشبهني و تشاركني في كل شيئ ، لن أتفاجأ .

حسنا متى ستعود ؟!

سأعود اليوم الذي بعده ، هل تريدين شيئا .

لا شكرا لك .

إذا بعدما أعود ستنطلق مغامرتنا الجديدة .

الى أين ؟! مغامرة ،!

نعم كما سمعت ، أليست لديك رغبة في إكتشاف العالم و التعرف على شخصيات ملهمة ؟

طبعا أريد ، إذا ما رأيك أن تخوضي تجربة جديدة معي ؟

طبعا لا بأس لكن أين ؟

هاري : على الضفة الغربية .

لكنني هذا الأسبوع كنت هناك .

أحقا !

نازا : لا بأس سنذهب و أنا أتكفل بالباقي ، لكن هذه المرة أريد أن اذهب عبر البحر .

لا تقلقي لدي صديق يعمل هنا في الميناء سيقوم بتوصيلنا عبر قاربه الخاص .

حسنا موافقة ، انتظر عودتك .

هاري : حسنا أنا سأذهب لأنام باكرا طابت ليلتك

و انت كذلك ، أنا سأبقى هنا قليلا .

اها حسنا وداعا.

وافقت نازا على الرحلة لعلها تجد العجوز مرة ثانية

جلست هناك أدون بعض الملاحظات لكن وجدت نفسي بين هذه السطور:

ما أغرب هذه الحياة قد تلتقي بأناس يغيرون حياتك، و قد يكون التخلى عن بعض الناس أحيانا فرصة جديدة لتغير و بدء خطوة النجاح ، قد تقرأ كتابا يأخذك في عالم آخر ، لتعود بعدها و لا تعرف نفسك و لا حتى كيف تتأقلم مع مجتمعك ، محيطك ، أصحبت مثل أولائك المجانين ، قد تتأثر بموقف ، بقصة ، بآية ، الحوادث يومية لكن هيهات أن ينهض ، أناس يشبهونك يشبهون روحك ، أشخاص من بداية المحادثة تعرف أنه لا مجال للمناقشة ، هل أنا شخصية متمردة و لا اعرف التعامل مع البشر أم ماذا ، نلتقي بأشخاص رائعين لا يحذفون من ذاكرة أحببناهم كثيرا !!

ففي كل يوم تحدث المعجزات ، مع كل صباح يولد أمل جديد ، إشراقة جديدة على وجوهنا ، العالم ما زال بخير ، مازال بإمكاننا أن نمضي في الحياة ، ما زال بإمكاننا أن ننهض مجددا و نقدم أفضل ما لدينا ، و نبهر العالم بقدرتنا ، نبتسم من جديد ، نزرع السعادة و ننشر الإيجابية في كل مكان ، صحيح أن الحياة تميل الى القسوة أحيانا ، و لكن هذه طبيعتها يجب أن تأخذ منك شيئا و تعوضك بشيئ آخر ، الحياة لا تعطيك قبل أن تختبرك ، تختبر قدرة تحملك ، مسؤليتك ، قوتك ، إن نجحت في الإختبار و تخطيت كل التحديات فستمنحك ما تريده لا محاله ، أما إذا إستسلمت في نصف الطريق فالحياة لا تعترف بك من الأساس ، و هذا هو الهدف من الاختبار معرفة معادن البشر ، الشخص الذي يريد الوصول يقول : مهما يكلفني الامر .

هذا الإختبار تحدده لك الحياة ، لكن حتما سيكون خطوة نحو نجاحك لأنك عندما تخْتبر ستأخذ العبرة ، ستتعلم و بهذا أنت تملك سلاحا لتمضي في المستقبل ، إذا لا تيأس و لا تمل ، الحياة رائعة بحلوها و مرها ، و لكنها رائعة بوجودك فاجعل لوجودك قيمة و بث السعادة و الأمل في كل زمان ، و أدرك قيمة نفسك أيها البطل و لا تضيع الوقت ، الوقت يمضي بسرعة فائقة فأنت يجب أن تسرع معه لتصل لخط النهاية و تفوز بالمعركة ، و تذكر أن كل هدف كان حلما يوما ، و كل ناجح كان طموحا يوما و كل نجاح يحمل ألم و وجع فامضي في ثقتك دوما و اثبت وجودك بجدارة ، لا تنتظر حدوث معجزة ، أنت من تصنع الفرص و أنت من تستغل كل فرصة أمامك ، تذكر أنك أنت بطل قصة حياتك فافعل ما تريد و كن كما تريد و لعب أي دور تريد ،فقط لا تلتفت للعب دور الضحية لأنه مستوى ضعيف يمارسه الأشخاص المتقاعسين ، و لأنك أقوى من ذلك يجب إن تلعب دورا يليق بك بشخصيتك ، بإنسانيتك ، بشغفك و ميولك ، و اختر ما تريد القرار بين يديك !؟,لا تنتظر تقدير الناس لك أو إعجابهم ، فقط كن مخلصا لعملك و مأمنا بنفسك و سترى كيف تحرر نفسك من الرداءة و كيف تجعل حياتك تعج بالأمل و السعادة الحقيقة لا السعادة المزعومة ، فقط توكل على خالقك و اعزم الآمر و تقدم للأمام خطوة بخطوة .

قرأت عبارة عميقة اليوم بعد عام من الآن أين ستكون ؟

عبارة تقشعر لها الأبدان بحق .

بعد عام من الآن أين اكون و كيف اكون ؟!

ماذا عندكم ؟!

أين ستكونون بعد عام من الآن ؟!

" ربما الرحلة الأخيرة "

" سأحفر لك يا شاطئ البحر بأشعة الشمس الذهبية كلماتي ، لعلها تبقى مدى الحياة ، فأنت يا بحر ما أروعك من منظر حين تمر من بين امواجك تلك السفن لتعبر البلدان " (مجهول).

تهب الرياح الشرقية بقوة في صباح هذا الفجر ، يوم رائع للإبحار

بعيدا .

ابحار ! ماذا ؟!

عبر الخيال إم عبر البحار

انها تقول بعيدا ربما المحيطات ، او ربما للعقل الا واعي ؟!

هل يكون عبر الزمن ، عبر القوارب او عبر التأمل ؟؟

هل فهمتم !؟

فنحن منذ سنوات عمرنا الاولى و نحن نرى في النشرة الجوية سيكون البحر مضرب غدا بسبب الأمطار او الرياح ، فكيف ستبحر هذه الفتاة ؟!

أظن أنها جلسة تأمل تقصد ، فالساعة الان الخامسة صباحا ، أنه ملائم للتأمل و ليس الإبحار .

جهزت أمتعتها كانت محفظتها تشبه محافظ علماء الجيولوجيا ، خرجت من المنزل متجهة نحو الباب الخلفي للحديقة ، لتركب في سيارة بوغاتي ، متجهة نحو الميناء و هي تقول صباح الخير هاري

اجابها هل انت مستعدة لهذه المغامرة فأجبته بحماس : مستعدة دوما هيا بنا .

وصلوا الى الميناء يقول توم صاحب هاري لن أخذكم أنا هاهو الشخص الذي يرشدكم.

بدأ المرشد يجهز القارب للإبحار و كانت هي تساعده أقلعت الخيوط من المرسى و أبحر القارب متجه نحو المجهول ، الرياح تضرب بقوة و القارب يرقص على انغامه الفتاة تصرخ انا اتية لأكتشف ما تخبأه خلفك ، هيا قوموا بفتح أشرعة السفينة ، رائع جداااا يبدو الجو مخيفا نوعا ما لكنه جميل في الحقيقة ، انقطع الاتصال و شاءت الأقدار أن تسير السفينة في اتجاه مجهول ،

انها جبال الانديز بيرو الآمازون برازيل عمق الأغال .!!

هه لا أمزح فقط ، لم تكن رحلة اكتشاف غابة الآمازون ، و إنما متجهون نحو ذلك الشيخ العجور !!

العجوز !! ماذا !!

و ما علاقة غابة الآمازون !!

هل انتهى أمرهم في جحيم الآمازون الأخضر .

ام انتهى الأمر في غويانا ، اقليم ما وراء البحار الفرنسية. أم كاليدونيا .

قال المرشد لدينا مشوار رائع إستمتعوا يا رفاق ، و تخلصوا من هواتفم ، لكي لا تشتتكم . أمزح فقط

نازا : ماذا تقصد ،؟!

أنتم تعلمون جيدا أصبحنا عبيدا للتكنولوجيا لقد حققوا أهدافهم في جعلنا مدمنين على أجهزتنا الإلكترونية ، التي تفرز الدوبامين الذي يجعلنا نشعر بالسعادة الزائفة المؤقتة ، و طلب المزيد و المزيد. ، انهم يعرفون كل شيئ هنا لذلك عندما تتابع شيئا بكثرة ، ستجد المنشورات المشابهة و او ذات نفس المحتوى تصل اليك ، و تطلع في وجهك كثيرا ، هل تظن أن هذه صدفة ؟!

لا بل خوارزمية صممت من أجل اخضاعك و تقيدك بين 4 جداران بينك و بين شاشاتك ، هناك مقولة لعالم الرياضيات الفرنسي باسكال " تنبع كل مشكلات البشرية من عدم قدرة الإنسان على الجلوس بهدوء في غرفة وحده " اننا نستعمل أجهزتنا بكثرة و صورة مرعبة .

أجابت نازا : صحيح إننا لا ننكر حقيقة أن أجهزتنا الإلكترونية أصبحت أقرب الأشياء إلينا ، أصبح تفحصها أول ما نقوم به صباحا و آخر شيئ نفعله مساء ، لكن الأمر معقدا إن هذه الأجهزة تسلب طاقتنا ، و تقلل تركيزنا على أعمالنا ، بسبب أننا منشغلون في محاولة بائسة : "ربما تكون هناك رسالة جديدة " ، "ربما إشعار جديد " ، " ربما إعجابات جديدة على صفحتي " ،ألا ترون أننا كثيرا ما نهدر تركيزنا في أمور تافهة ؟ ، و كما يقول روبين شارما: " إدمان الإلهاء هو نهاية إنتاجك الإبداعي " .

قاطع هاري كلامها قائلا : أوافقك الرأي معظم افكاري تأتيني في الفراش الدقائق الأخيرة قبل النوم ، كثير من شبابنا لا يجد متسع من الوقت ليكون منخرط تماما مع نفسه لانشغاله و عبثه في عالم التشتت و الاجهزة الالكترونية حتى آخر دقيقة يذهب فيها لنوم عميق ، و بعدها يخبرك أن أفكاره مشوشة .

أجاب المرشد قائلا :

نعم بالضبط و الآن عندما ترى تطبيقا يسلب منك طاقتك و خاصة وقتك فقم بحذفه الآن دون الالتفات ، لأن هذا سر تفوق العظماء ، الشيئ الذي يلهيهم عن أعمالهم يتخلصون منه بسرعة لأنهم يدركون القيمة الحقيقة للوقت و الحياة ، تجدهم يستغلون كل دقيقة في تقدهم نحو هدفهم ، كما يستغلون مواقع التواصل الاجتماعي في زيادة معدل فوزهم ، إنتاجهم لا لدخولهم في محجاجات تافهة و مجموعات ساذجة .

نازا ، حسنا لقد أقنعتني بهذا الكلام ، ربما علينا إعادة النظر بهذا الخصوص . .

هاري : اوافقك

هكذا أكملوا طريقهم في البحر الهائج .

كان الاستمتاع لصوت موجات البحر و الهواء يفتح القلوب و ينعش العقول ، و يزيل الهموم ، استغلت نازا ذلك الوقت في التأمل و التفكير .

على الساعة الخامسة صباحا ، على الطريق السريع كانت السيارة مسرعة كالبرق ، بعد ساعات متتالية من الرحلة ، ها نحن أخيرا وصلنا إلى المكان المحدد .

كنت قد إتصلت بصاحبة المنزل التي كنت قد أقمت فيه المرة الماضية ، جهزت المفتاح و جهزت المنزل وصلنا و التعب مأرقنا .

و كما كان الحال نام هاري بالطابق السفلي و أنا العلوي .

في صباح اليوم التالي ، أستيقظ هاري على صوت رنين هاتفه ، جاءه خبر عاجل إذ كان عليه ان يسافر بسرعة و يعود الى المدينة استأذن مني ، و قلت له لا عليك لا تقلق سأحل الموضوع .

هكذا غادر هاري المدينة مسرعا . و بقيت أنا هناك . ذهبت و أدعدت قهوتي المنعشة .

لم تكن تعلم نازا أن مغادرة هاري كان جزءا من اللعبة .

شربت القهوة و خرجت أتمشى في شوارع المدينة الهادئة الدافئة الرائعة ، لعلى العجوز يمر علي مرة ثانية ، جلست على نفس المقعد الذي كنت قد جلست فيه معه آخر مرة ، كان بجواري شخص يقرأ الجريدة .

سألته عن العجوز ، و لكن أدهشني عندما قال : عن أي عجوز تتكلمين هل تقصدين السيد ستار فوا ؟!

قلت له من هذا ؟!!!

أنه نفسه الشخص الذي تبحثين عليه ، و بنفس مواصفاته ، لكن أريد إخبارك فقط أن لديه ثلاثة أيام على مغادرته للمدينة ، كان هناك برفقته أسطول ضخم من الرجال العملاقة ، و السيارات السوداء القاتمة ، أجبته رائع .

أتعلم أي مكان متواجد فيه الآن : قال بصراحة لا ، أنه رجل يصعب علي أنا كمواطن عادي أن أصل اليه !!

لكن ما خطبك أنت تبحثين عن شخص كبير ، ما علاقتك به !!

قلت له لالا لا شيئ أسأل عنه فقط ، شكرا لك .

كدت على النهوض ، بينما قال الرجل : أنصحك بأن تبقين بعيدة عن. هذا الشخص !!!

لم أعرف ما الذي اجيبه ، لا أدري !!

و الآن يقول لي رجل بأن ذلك شخص كبير ، ما هذا لقد رأيته مجرد عجوز عادي ،

تبا ما الذي يحدث .

عدت الى المنزل تائهة لا أعلم ما أفعل .

هل أتصل ببلقيس لا لا أريها إن تدخل في أشياء مثل هذه .

كدت على الوصول الى باب المنزل حتى أرى سيارة ألمانية سوداء اللون انها BMW تقف أمام المنزل .

كانت السيارة جذابة للغاية تبدو جديدة و مخيفة في الوقت نفسه !

ما هذا ؟!

بدأت عاصفة الشكوك تقتحم عقلي الصغير .

خرج شخص ذو ملامح آسيوية ، و ملابس سوداء ، قال لي بلكنة عربية ، يبدو أنه تعلمها من جديد : االسيد ستار فوا يبحث عنك يجب أن تذهبي معي الى المطار الآن .

قلت له ماذا ؟! من هذا !!

ااا حسنا حسنا

لم يكن في يدي حيلة ، كان يجب علي أن أذهب و أسلم له ورقته و أخبره بما حدث تبا ، ضاعت حياتي في شوارع هذه المدينة ، ضاعت حياتي في الخامسة صباحا

ركبت في السيارة و لا أعلم أين أذهب !! .

قلت له أين يتواجد العجوز !!!

قال لي : لا يوجد عجوز يوجد السيد ستار فوا . و لم يزد عليها بكلمة

بعد 40 دقيقة تقريبا ها قد وصلنا للمطار الدولي ، كان مليئ بطائرات الخاصة ، توجه نحوي رجل في الثلاثنيات من عمره قال لي مرحبا ، هل يمكنني أخذ حقيبتك ، تذكرة سفرك جاهزة الطائرة جاهزة .

و إذ بي أتوجه الى طائرة خاصة ، امممم لقد كان الرجل محق ، إذا هذا العجوز ثري حقا .

هل تعلمين وجهتك !!

قلت لا !!

قال الى قارة آسيا .

تفاجأت و لماذا أسيا ، قال : لا تسئلي كثيرا .

و في اعماق قلبي : ألم يعلمكم العجوز احترام الضيوف .

" آسيا الوجهة المثالية "

من أعالي جبال آسيا ، من أعالي سماء آسيا ، حقول الشاي الخضراء ترحب بضيوفها ، موطن حقول الأرز ، القصب السكري . نعم انها قارة القارات ، اكبر قارة في العالم ، لم أتخيل يوم أنني سأزورها .

لم أكن اعلم أن الطائرة ستنزل في المطار الدولي " مطار بكين " ، عاصمة الصين . اذا وجهتي هي الصين !!

نزلت من المطار كان هناك شاب ، يرتدي بدلة سوداء رسمية ، و نظارات شمسية سوداء ، وجدته ينتظرني هناك بسيارة سوداء ناصعة لم أعرف أنه هاري الا عندما ازال النظرتين و قال مرحبا

هاري !! انت هنا ما الذي تفعله هنا ؟!

سألته عن سبب قدومه الى الصين ، آجباني نفس سبب قدومك الى هنا .

أنا لا أعرف لماذا انا هنا !!

من خلف كل هذا من بعثك ما الذي يحدث ؟!! من أين تعرف العجوز .

لا تقولي العجوز ، يجب أن تقولي السيد ستار فوا .

أحقا أنا أقول كما يحلو لي .

لا لاعتقد أنك بعد رأيته ستقولوين أنه عجوز .

لقد رايته و تحدثت معه .

إعلم لكن هو ظهر بتلك الطريقة أمامك عمدا ، أصمتي الآن ستعرفين بعد قليل .

وصلنا الى أحد الأماكن الريفية بالصين ، كانت رائعة إلى حد ما ، آتت الي إمرأة في آواخر العشرينات من عمرها ، رحبت بي !! و قالت هل انت مستعدة لتغيير قوام جسمك ؟!

قلت لها ماذا تقصدين أجابتني : القتال يا صغيرتي .؟

أدهشتني بكلامها !

أدعى إينيوشا محترفة فنون قتالية لدي تاريخ كبير في القتال و المغامرات ، على هذه الجبال ، و هذه الأرض ، لقد كنت مدربة العديد من الفتيات مثلك و لكن أغلبهم سقطوا في بداية التدريب ، لقد أخبروني عندك بأنك تعشقين الفنون القتالية ، و انا أنتظر منك تحمل الألم ، كما تعلمين اننا كثيرا ما نواجه معارضة عنيفة من قبل مجتمعاتنا على ان القتال لذكور فقط ، و نواجه تحيزا ، لكن النجاح ليس حق فطري كما تعلمين ، إن كنت تريدين ان تكوني من الأقلية الناجحة فهذا طريقك !!

كنت مندهشة بكل ما سمعته و ما عرفته ، حينها أدركت أن هاري كان له يد في قدومي الى هنا ، لأنه الوحيد الذي أخبرته عن حبي الفنون القتالية ، و آتي بي الى موطن نشأتها . .

كان هاري قد إختفى بعد توصيلي لا سمعت عنه و لا شفته

قلت لها أتيت من خلفية سوداء ، لأتعلم القتال ، لأصبح مقاتلة ، لا أحتاج أن أبين للعالم ذلك ، لكنه من أجل نفسي !

في صباح اليوم التالي: على الخامسة صباحا .

بدأ العمل ، انطلقت رحلتي في عالم من المغامرة و التحدي الكبير ، الصدمات النفسية ، الألم الجسدي ، لكن كان على محارب عظيم الصبر حتى النصر ، أخذت شهورا و شهورا أتدرب على الخشب تمارين البطن ، المعدة ، تمارين اللوح و غيرها ، في الطبيعة , في ظروف صعبة ، لكنني لم أستسلم ، لأنني كنت احب ذلك ، في بعض الأحيان كان صوتا داخلي يخبرني أن أتوقف ، لكن هذه هي الكيفية التي يولد بها الأبطال ، أكملت طريق تحسن مزاجي، و أفكاري ، و نفسيا ، لياقتي البدنية ، كنت أتدرب يوميا لساعات دون رحمة ، هكذا يولد الأبطال ، سقطت و نهضت ، تألمت سارعت الألم ، تبااا ، سأنتصر ، مرت أيام و شهور على فراق أحبتي ، أبي حبيبي ، و حتى هاري الذي لم أسمع عنه شيئا ، كنت أعمل بجد و قوة لكي أعود من جديد أحارب من جديد ، آها أنا اليوم صرت قوية جداااا ، أستطيع المواجهة ، أستطيع ان أقاتل ، أستطيع اليوم أن أقول انني أصبحت مقاتلة ، محاربة ، اعتقدت أنني انتهيت من التدريب لكن ماذاااا ؟!!!!

كنت في رحلة مليئة بالتحديات والصعاب، إنطلقت في عالم استثنائي لاكتشاف قوتي الحقيقية ، هنا في هذه الأرض مع مدربة

و مرشدة رائعة لي أدخل في عالم الفنون القتالية، حيث يكمن الجمال والقوة و الروح الرياضية ، مغامرة تمكن قلة فقط من اتمامها ، يا ترى هل سأنجح ، بدون شك !

و في كل يوم و ساعة من التدريب المكثف أكتشف مجموعة من الأساليب والتقنيات التكتيكية ، من المعلمة مخضرمة والمحترفة ، أتجاوز حدود شخصيتي و أطلق العنان لنفسي

أتأرجح بين النجاح والفشل، بين الإصرار والاستسلام، ما عساي إن أفعل متمردة من القرن الواحد و العشرين ، أستمر في إتقان كل درسٍ أمارسه بشغف وتفانٍ، أتجاوز الآلام والإرهاق ،لأبني لياقتي البدنية و أصل الى ما حلمت به ذلك اليوم .

تمر الأيام والأسابيع، وتزداد مهاراتي ، تحسن و تطور ، حتى تصبح رقمًا قويًا في عالم الفنون القتالية ، و تحطم الأرقام القياسية كان علي بالتضحية و عدم الخضوع أبدا ، و هذا ما فعلته .

إن الفنون القتالية ليست مجرد حركات و إنما أسلوب و فلسفة حياة ، تكون في البداية حرب مألمة مع نفسك ، و تنتهي و هي صديقة دفاعية عنك ، ما أجملها من صحبة .

و في نصف رحلتي ، تظهر التحولات و التغيرات على جسمي و حتى مزاجي . أصبحت أكثر توازنًا وثقةً ، و صبرا و عزما على الاستمرار ، كنت لا أرضى بالنتائج المتوسطة ، أحب دائما الإتقان و تحقيق رقم قياسي في تدريباتي ! أصبحت الآن أتراقص بأناقة تامة و أتحرك بأنماط مختلفة .

كنت أثق أنني لن أخرج من هنا الا و أنا فخورة بنفسي ، و أشكر من حولي ، حتى تلك الطاهية الماهرة التي كانت تجهز لي أطباقا صحية من البيض و اللحوم و الأسماك ، و الخضروات ، كانت مرشدتي في نظامي الغذائي التي إتبعته للحصول على أفضل النتائج ، كنت وسط شخصيات رائعة و لا أنسى ذلك العجوز أبوها لإينيوشا الذي كان دائما ما يروي لنا قصص نجاح ، و قصته في تعلم النينجا عندما كان جاسوسا صغيرا يتقن الإختفاء ، في كل مرة يشجعني على إكمال مسيرتي و يلمح لي بأن هناك شيئ ينتظرني بعد إكمالي التدريب ، جعلني أنظر المستقبل بإثارة و حماس و أنني أستطيع تحطيم حواجز الصعوبات و التحديات .

ها هي رحلتي على جبل " وو دان شان " رحلة المغامرة المراوغة ، قد كان رائعا و مميزا ، ذو مناظر طبيعية خلابة ، لكن كان مكان رائعا بعيدا عن الصخب و الضوضاء ، هوائه المنعش و جوه الهادئ ، خرجت هناك و أنا شخصا مختلفا كليا ، تعرفت على وجوه و شخصيات قمة في الروعة أحبهم كثيرا ، كنت أريد أن أشكر هاري كذلك لأنه جاء بي الى هنا لأعيش أجمل تجربة فريدة من نوعها ، و أتذوق طعم الشاي الأخضر الصيني ، و أتعلم طريقة تحضيره ، أريد أن أشكره و أعاتبه في نفس الوقت ، اسئلة بقيت في رأسي ، و لا أدري ما الذي أفعله .

تخبرني معلمتي : نازا هنيئا لك أيتها المحاربة الشجاعة ، إستطعت اتمام المهمة بنجاح ، أحسنت صرت الآن بعد أعوام من

التمرن و التدرب المستمر تستحقين لقب محترفة فنون قتالية ، ستكون هناك مغامرة جديدة أمامك ، جهزي نفسك لتعودي لأرض الوطن .

أجبتها : الشكر لك لا أعلم كيف أفارقكم ، أصبحتم جزءا من عائلتي ، سأزوركم و أعود الى هنا يوما ، أو أنتظر قدومكم الي .

في الأخير قلت لها اعطيني عناقا أعلم. أنك لا تحبين العناق و كأنك تنتمين للشعب السامي .

ضحكت وقالت. كلا لا تقولي هذا أنت جزء منا الان .

أثبت للعالم اليوم أن القوة ليست فقط بالجسد، بل بروح وإرادة الصلبة.

و أخيرا ختمت رحلتي القتالية بهلوستي ، كانت بشكل مختلف هذه المرة :

كيف يولد الأبطال

المحاربون

المقاتلون

في أول ساعات يومهم

وسط ظلام حالك

بين نظارات لامعة من الوحوش

توتر ، خوف ، ارهاق .

أركض على حافة الطريق

آنفاسي دقات قلبي

أركض اركض بسرعة

كأنني في سباق مراتون لعين

4:30. صباحا الفجر

الناس نائمون المجرمون مستيقظون

متشردون ذاعرون

اسرع اسرع اكثر اكثر هيا

تحطيم الارقام القياسية

أرقص على أنغام موسيقة حماسية

أعتقد السارق انني مجنون

أتوج بالذهب و أخترق الحواجز

أرفع علم وطني كيف نجحت ؟!

التدريب

نعم هكذا يولد الأبطال.

هه تخبرني أختي في البيت أنت عنيفة جدا

أنت فتاة لا يجب ان تفعلي هذا

القتال لا يليق بجميلة مثلك

أمي ، أبي ، حتى الجيران

القتال اوف أنه ليس جميلا

ما شأنكم أيها الأوغاد

جعلوني أبكي في منتصف الليل على حلم ضاع

كان أول عشق لي

لكن لم أنجح

لم أستطع أن أحب ورائه

الى من أفراد أسرته

أنتقل بين كراتيه

جيدو

كونغ فو

تايكواندو

مواي تاي

الصين

اليابان

كوريا الشمالية

عليك اللعنة

آخرتها كيك بوكسينغ

أحلم أنني على خشبة المصارعة

ينظر إلى ذلك الخروف يقابلني

هه تنافس متمردة

ابتسامتي الماكرة

تظهر في الأوقات الغير مناسبة

أراوغه مثل الأسود قبل أن تقتحم على فريستها

أغريه أسقطه أرضا أبرحه ضربا

أنني لا أسمع صفيرك سيدي الحكم عذرا منك

مشغولة بانتقام أريد حصتي

هل تريد المنافسة أنت كذلك

هيا دعنا نجرب ما رأيك

مقاتلة شارع موناكو 4:30

عصابة الأشاوس

سياسية خطيرة

تلعب معي من كل عقلك

يحاول أن يبعدني عن فريستي

آنا كالمجنون لا أعرف التكلم بلهجته

لم أفهم كلماته

قلت له انت تحشر أنفك أتدري ؟

دعني أخذ الفريسة لرفاقئي المجرمين و المشردين

هم ينتظرون نجاحي

أنظر الى الشاشة العملاقة لأرى وجهي المسكين الجميل

ملطخ بدماء

مثل المجنون أحاول ازالتها

الجمهور يصرخ بإسمي

مدربي يصرخ في وجهي

لكنه فخور بي

ماذا أمي

أختي

ماذا فعلت بنفسي

أنا التي كنت أقول أنني لست بحاجة الى أن أبين للعالم أنني بطل

كن بطل نفسك

آتصال مفاجئ : ألو نازا يجب أن تختبئي أو تغادري المكان ، لقد وجدوا موقعك ، هه ماذا أغبياء يعتقدون أنني سأتنازل ، قلت أنني سآخذ الثأر لقدوتي و أنتقم لقاتل حبيبي ، قطعت الاتصال .

لن اختبأ انهم يعلبون معي

حسنا

لا بأس فلينظروا كيف يكن اللعب بأصوله

حسنا قد أخبرتكم سابقا أن اللعب مع أسيادك يشبه التقاء لعبان على لوح مربع الشطرنج عليك التفكير قبل أن تتحرك ، هناك قوانين لعب مخصصة

لكن مع لاعبة متمردة !!

السيطرة على الملك و تخرج من لعبة الشطرنج

لن يكون هناك تعادل لا تقلق

أنه اتى من بلاد فارس ، لكن أتعلم من أين أتيت انا !!

من جحيم ادغال الأمازون ، لم أر النور و لا ضوء الشمس ، ظلام حالك طويل .

غوايانا لفرنسية !! تبا لقد تم نفيهم في جحيم 6 دول .

كنت أعتقد في البداية ان ارخبيل الأمازون تقع في برازيل ، لكن اكتشفت أنها تمثل فقط 60% من المساحة ، هناك 6 دول تمر عليهم لأدغال , مثل شخصيتي اللعينة .

60% متمردة

15 % نرجسية

و باقي استغلالية

قانون الغابة يحكم

انت تلعب مع أسيادك

لقد تعلمت الاصول من الرئة التي تتنفس الأرض من خلالها فكيف تجرأ على التحدي .

لقد تعرضت لاعتداءات كثيرة و خطيرة الى أنها لم تفقد شخصيتي غلافها . كرامتها . ()

لو تدرس علم المورفولوجيا لوجدت أن الأمازون مقتبسة من أمازونيات و هي نساء مقاتلات محاربات ، استطعن الصمود أمام تحديات البيئة ، و التغلب على ظروف الحياة وسط الأدغال .

تبا سمعت كلمة مناطق السيفان

و انا كنت أعرف فقط رجال السيفانا .

والآن معرفتي بهم تزداد ، شكرا روبين ، شكرا امازون .

العجوز الذي التقت به نازا ذات يوم ، اتضح لانه رجل من كبار القادة ، رجل ذو ثروة ضخمة ، رجل ذو سلطة و نفوذ ، ذو مراهنات كبيرة .

و كيف علقت معه ، حسنا فالتكن مغامرة جديدة .

نازا يجب أن تكوني صاحبة سلطة و نفوذ و مراهنات كبيرة

كان على مقاتل عظيم ان يدافع عن نفسه

لقد كان كل هذا استعراض و اختبار من العجوز الفذ ، أنه يريد اختبار ذكائي قوتي و الآن يريدوني أن أكون معه في اللعبة لأنني نجحت بحق ، قد كانت رحلة من المعاناة المريرة ، و المخاطر الكبيرة ، رحلة تمكن قلة فقط من اتمامها ، ها أنا اول فتاة تنجح في اختبار و تدخل الى المنظمومة ، بعد فشل ذريع للفيتات الأخريات .

ها أنا الآن ، محترفة فنون قتالية ، اصبحت ضمن عصابة فريق الأشاوس ، كانت مهمتي التجسس ، مرة و لم تكن مثل كل المرات ، اتصال من المركز

مرحبا لديك مهمة انت و فتاة

يجب أن التقي بها هذا المساء بالقرب من برج ايفل .

كنت أنتظر هناك ، تأتي فتاة تلبس ملابس سوداء فوق دراجة هوائية ، فوق رأسها خوذة و كأنها محترفة في قيادة الدراجات النارية

صاحت أغنية حماسية من الدراجة

كنت أنتظر الفتاة التي سأكون معها في المهمة من هي !!

ماذا ؟ بلقيس هذه أنت ما الذي تفعلينه هنا ؟

بدأت أدرك أن كل شيء كان لعبة

تعرفي على هاري

تعرفي على بلقيس

تعرفي على العجوز

الآن لاصبحت واحدة منهم و لم أعرف الحقيقة بعد هه

كانت أول خطوة لي دخولي معهم هي تعلم الفنون القتالية ، لقد تمت بنجاح .

قابلت بلقيس هناك لأعرف أن حياتي العادية فقدتها في تلك الليلة الممطرة الدافئة ، تسارعت الأحداث و ظهر هاري في وجهي ، لكن كيف عرفوا أن هناك فتاة متمردة فتاة منتصف الليل في تلك المنطقة ، هل كنت مراقبة منذ زمن بعيد و أنا لا أدري حسنا لا بأس .

لقد كانت المسرحية جزء من اللعبة القذرة ، كانت تتكلم عن الحرية عن القطيع ، نجحوا في اخيار الموضوع الذي يثيروني ، يبدوا أن المعلومات التي كانت عندهم عني كافية لإسقاطي في فخ لعين لكن ماذا !

انها مسيرتي في الفنون القتالية لأدخل في مهمة جديدة ، هكذا أخبرتني بلقيس أنها هي و هاري يعملون عند السيد ستار فوا

بلقيس : قد اختارك أنت لإنظمام للفريق، و عندما تكلم هاري للعجوز عنك ، أسر أن يقابلك بنفسه و يتأكد من أنك متفردة ، و لم يخب ظنه فيك ، أنت أصغر واحدة معنا و اكثر حظا لأنك التقيت به ، لأننا نحن لدينا سنوات عمل هنا و نسمع صوته فقط في الهاتف !!

كانت أفكاري مشتتة و كأنني بدأت أفهم الآن ، قالت بلقيس لدينا مهمة الآن يجب أن تذهبي معي الى أحد الأماكن إثارة هنا

وصلنا للمكان المحدد بدى كمنزل عادي من الخارج ،

دخلت المكان اذ به فضاء من الكتب النادرة ،قد كان ملهى اكبر الأعمال الأدبية و العلمية ، مكتبة فكتورية سرية ضخمة ، فلسفة شخصيات و كتب لم يستطع مختصوا فتح الرموز الشفرة على فتحها ، منذ الاف السنين كانت تلك اللغات غير مفهومة ، و حتى الآن لم يستطيعوا علماء السيميولوجيا حلها ، لكن أتعلمون شيئا أريد التجربة ربما أستطيع فكها، هناك الكثير من الكتب التي حظرت و منعت دوليا بسبب سوءها لكنها تثير فضولي هكذا آنا اسمحولي لي .

كتب لا سمعنا عنها ، و لا حتى رأيناها ، كنت أؤمن بحق أن هناك كنز خلف القرن الواحد العشرين ، و القرن العشرين لم تذكره القرون التي قبلها ، كنز من الثراء العلمي الأدبي المعرفي ، يإلاهي الفضول يقتل القطة .

كتب تسمى بالمخطوطات ، فقط لأنها كتبت باليد ، كتب من العصور الوسطى ، تبا أريد نسخة .

هل أجد مخطوطة في وسط سيطرة العالم الرقمي ؟!

دخلت هناك و أنا مندهشة بما تراه عيني مكتبة ضخمة ؟!!

عندما رأيتها من خارج كانت تبدو كمنزل عادي و بداخلها كقصر ملكي

لم أكن أعلم ان كان مسموح لهم بالإحتفاظ بهذه الاشياء ، لكن لن يهمني الأمر !!

لا يهمني ؟ أحقا

ماذا إن كنت محققة لعينة ؟!!

ماذا إن كانوا أقوى مني ، قد استطاعوا اكتشاف أشياء عني ، انا لم أكن أعرفها ؟!

قالت بلقيس : أصبحت جاسوسة الآن

آجبتها ،: قد أكون جاسوسة لكن لا اعمل على خدمة احد لا اعمل لمصلحة أحد .

اكتفت فقط بابتسامة ماكرة.

قلت لها حسنا أخبريني ما هي مهمتي هنا في هذه المكتبة ؟!

قالت لا شيء ، فقط ستسجنين هنا

ماذا ؟! أسجن

نعم يا صغيرتي ، العجوز ينتظر منك أن تخرجين من هنا و أنت تعرفين الحقيقة كاملة !!!

ألست أنت من أخبرته بأنك دائما ما تبحثين عن الحقيقة ؟

بلى!

إذا الفرصة تأتي مرة و لا تعود !

يجب أن تعلمي أن ليس أي شخص يستطيع دخول هذه المكتبة .

توجد هناك مخطوطات و كتب عن التكنولوجيا و عن السياسة و الإقتصاد و التنمية و علم الاجتماع ، اختاري ما تريدنه ألست مدمنة قراءة ؟!

نعم

حسنا ربما بعد بقائك هنا ، لن تعيدي هذا الكلام ، و لن ترغبي بعدها في قراءة المزيد من الكتب .

انتبهي على حالك ، ستجدين هنا كل ما تحتاجينه طيلة بقائك هنا .

حظا موفقاا

كان تركزي موجه نحو الكتب الموجودة على الأرفف ، يا إلاهي لقد عشت الكثير من التجارب المثيرة ، لكن مثل هذه ، لا أظن ، لا بأس فاليكن كذلك ؟!!!

" مكتبة القرن الواحد و العشرين "

"والقراءة دون غيرها هي التي تعطيني أكثرَ من حياة واحدة في مدى عمر الإنسان الواحد؛ لأنها تزيد هذه الحياة من ناحية العمق، وإن كانت لا تطيلها بمقاديرِ الحساب".

العقاد .

وسط متعة و انت وسط كتب محيطة بك ،كتب كنت محظوظة لأنني أقرآها الآن ، أنا سعيدة جدا ، و لا أشعر بالوحدة أو أنني مسجونة كما أخبرتني بلقيس ، أحيانا تكون الكتب أفضل رفقاء على الإطلاق ، كما أنني متعودة عليهم لا أظن أنني سأشعر بالغربة في ذلك المكان الذي لا أعرف اسمه ، كنت أتنقل بين كتاب و كتاب كان هناك درج يؤدي آلى غرفة صغيرة معلقة عليها ورقة مكتوب عليها بالأسود عبارة "حين لا يفهمك الكبار في السن، وينتقدك الشباب، ويعتبرك المجتمع مجنوناً، فهذا يعني أنك متمرد قادر على تغيير العالم مثلي.!"

ألبرت أينشتاين

لكأنما ترجم أنشتاين في هذه المقولة عن حياتي التي كنت عليها قبل التغير الهائل الذي حدث معي ، لدرجة لم أعد أتذكر و لا أستطيع أن اتعامل كما كنت قبل ، كنت أبني شخصيتي يومياا اووه

رأسي يألمني من التفكير

استلقيت على ذلك الفراش المطاطي الرائع ، كانت غرفة بسيطة ذات إضاءة ليلية خافتة ، لم يكن هناك أي شيئ لا تليفزيون ولا أي مشتتات فقط بعض الأقلام و كراس فارغ ، غفت عيني و نمت على أحلام اليقظة .

إستيقظت على صوت دقات الباب ، نهضت وأنا لا أعلم شيئا اعتقدت أنه أحد العاملين عند العجوز ، نظرت من الثقب الموجود في الباب كان طفل صغير في مقتبل عمره كان 10 سنوات ذو بشرة سمراء و عينين بنيتين كبيرتين ، شعر طريف ، فتحت له الباب ، مرحبا يا فتى أهلا بك ،

قال لي مرحبا نازا

نازا ! تعرفني يا صغيري

أنت التي لا تعرفينني

لقد أخبروني بأنك آتية الى هنا .

مرحبا بك

لقد كان لطيفا جدا

كان يحمل في يديه بعض الأكياس ، و قال لي هذه لك ، أنتِ الآن سيدة المكان ، لقد قالو لي كذلك بأن طبخك لذيذ

حسنا سنرى ذلك طيلة بقائك هنا

هه ابتسمت و استلمت تلك الأكياس من يديه ، قلت حسنا سنجرب ، يهمني رأيك حضرة الزبون ههه

تفضل دخل الى المنزل و قال لي أنا أعيش هنا ، وحدي

لا لست كذلك أنا أتلقى الرعاية الكاملة و أسافر و أذهب لمنزل السيد ستار فوا

لكن بما أنك هنا ، لا أعتقد ستكونين وحدك ، و لا أنا سأكون وحدي ، نحن معا .

أعجبت كثيرا بشخصية هذا الطفل الشقي ، انه يعرف و يفهم بصراحة لم أكن أعلم شيئا عما يحدث حولي ، السيد ستار فوا المكتبة !

جاء جون و جلسنا على طاولة كنت أريد أن أقول له عن ما يعرفه عن العجوز فأخبرني قائلا ، أنه شخص هادئ و متواضع و لديه عائلة جميلة ، يحب الخير لكل الناس ، و يساعد المحتاجين.

بعد قضاء أسبوع من القراءة ليلا و نهار ، كنت أكسر روتيني بالتنظيف البيت ، و ترتيب الكتب ، أمسح الطاولات الموجودة هناك للمطالعة ، أقوم بطهي بعض الأطباق و أنادي جون الصغير ليأكل معي ، كان المطبخ لا يسع الا لشخصين ، كان صغيرا حريصا على معدته أعجبني كثيرا ، حينما قال لي أتمنى أن لن تكوني وضعت كمية كبيرة من التوابل و البهارات ، هه ابتسمت و قلت له لا تقلق حبيبي جون فأنا كذلك رياضية أتبع نظاما غذائيا صحيا ، كان في بداية عمره يقرأ كتبا أدهشني حقا ، كان كثيرا ما يسئلني الأسئلة التي لم يكن يعرف اجابتها ، الوقت يمضي ببطء في القراءة و الاكل و النوم هه أحبائي ليس هذا فقط ، كنت أمارس الرياضة يوميا ، ماذا ان توقفت أسبوعا ، سيزيد وزني كثيرا ههه

كانت وراء المكتبة حديقة محمية و ملتفة بالجدران و بعض أسلاك الكهرباء من فوقها ، تشبه ما كانت تفعله فرنسا للشعب الجزائري ، كم ضحية راح في صعقة كهرباء ، تبااا

كنت أعلم جون الصغير حركات من الكراتيه و حركات قتالية ، أنه شخص ذكي جدا ، يحب التعلم و لديه انضباط رائع ، كنت أسئله حول هذه المكتبة و ما علاقته بها ، أحزنتني قصته كثيرا عندما علمت أنه تشرد بعد وفاة أمه ، و كان يأتي الى هنا عند باب المكتبة ينام هناك ، قال لي حتى أنا لم أكن أعرف أن هذه مكتبة ضخمة ، كنت أعتقد أنه منزل عادي من الخارج ، لكن أنظري ، لقد تكفل بي السيد ستار فوا ، و أدخلني هنا لأعيش ، بدأت أدرس و أتعلم و أنظري الآن ، الحمد لله هذا بفضل الله ، عانقته و قلت له لا تقلق من اليوم أنا هنا معك و لن أتتركك أبدا ، سأعلمك القتال و تصبح محترف ، و ستقرأ الكتب و تصبح عالم او فيلسوف مشهور ههه ، احببت كثيرا هذا الطفل ، لقد تعودت عليه و هو كذلك .

ها قد أتى اليوم الموعود ، دخل جون المنزل ، كنت جالسة أقرأ كتب ، جلس بجانبي و قال جهزي نفسك ستغادرين بعد نصف ساعة ، هل أنت جاد ؟!

نعم لقد اوصتني بلقيس بأن أخبرك ! لقد تعودت عليك كثيرا ستتركين فراغا كبيرا في المنزل ، كنت أتمنى ان أقضي وقتا آخر برفقتك ، و أستمتع بالقراءة و الرسم معك ، انتظري هنا ،

الى أين تذهب يا جون !

انتظري سأعود

صعد جون لغرفته ، و عاد و هو يحمل لوحة في يديه ، وضعها على الأرض و أغلق لي عيناي بيديه الصغيرتين ، و قال لي افتحي الآن ، فتحت عيني لأرى أروع لوحة فنية من أروع رسام صغير أحبه ، كانت لوحة لطفل صغير و أمه تمسكه من يديه ، يمشون في حديقة خضراء رائعة ، أشار بيديه هذه أنت و هذا أنا ،

واو ما هذا انت فنان يا جون ، رائع احسنت فخورة بك

بكيت عندما قال هذه هدية لك ، اتركيها معك لتتذكريني ولا تنسي أن تعودي إلى هنا ، انت فتاة رائعة .

يا صغيري لا تحزن لن أتركك أبدا ، كيف أنساك ؟ ما دمت حيا .

و في تلك اللحظات من المشاعر المختلطة بين الفرح و الحزن ، كنت سأترك طفلا يتيما وحده في هذا البيت ، لكنني علمته أن الكتب هي أصدقائه لطالما كانت بمثابة رفقاء لي كذلك ، و في نفس الوقت متوترة لأنني لا أعلم ما الذي ينتظرني كان علي فتح تحقيق عاجل الاكتشاف ما الذي يحدث حولي ، و سرعان ما وضع جون

حدا للحوار الذي كان مع نفسي حين ناداني ، نازا ، إنزلي بلقيس في الخارج ، نزلت مسرعة حاملة اللوحة في يدي ، و بعض الكتب التي كان علي إكمالها وضعتها في محفظتي ، اتجهت الى الباب كان جون هناك عانقته و قلت له لا تقلق سأعود قريبا .

بلقيس : مرحبا نازا كيف كانت إجازتك

رائعة ، و شيقة مع هذا الفتى الرائع

جيد إذا اركبي إن لم تمانعي ، لدي الآن موعد ، آحد أقاربي لاعب سباقات الفورمولا وان دعاني لأشجعه و أكون معه في هذا الحدث الرياضي الرائع ، إن كنت تريدين الذهاب !

رائع أحب سباقات الفورمولا وان أخطر رياضة على الاطلاق ، و أكثرها حماسا لتشجيع أنا من أكبر مشجعين الفورمولا هيا لنذهب !!

انطلقت الدراجة الهوائية على طول الطريق السريع و كأنها متسابقة محترفة في سباقات سبيدواي ، ترتدي خوذة بيسبول سوداء ، بلقيس انا معجبة بشخصيتها ، وصولا الى أشهر و أقدم حلبة سباقات الفورمولا وان في العالم انها شوارع مدينة موناكو ، لم أكن أعلم أن رحلتنا طويلة اذا موناكو طالما سمعت عن هذه البلدة الصغيرة المجاورة لفرنسا من الاتجاهات الثلاث ، حطت الرحال و شائت الأقدار أن يتحقق الحلم و أكون في الحلبة ، كنت دائما ما أشجع الفرق و الشخصيات التي أتابعها على التلفاز و لكن الآن انا حاضرة في المضمار نفسه ، فنحن جمهور الفورمولا وان نتمتع بروح رياضية عالية ، و نكون دائما متصلين مع أحدث المستجدات ، و دائما ما نهتم بالمعرفة الفنية العميقة بتفاصيل الرياضة ، و نفهم تيكتيكات السباق و نتابع السيارات و المحركات باستمرار ،

أستطيع أن أكد أن مشجعو الفورمولا وان أكثر شغفا إنهم إستثنائيون على غرار باقي أشقائهم المشجعون للرياضات الأخرى ، كنت رائما ما أشجع فريق الفيراري الذي يطلق عليه AMG و في كل موسم تختلف أسماء هذه السيارات على حساب التطورات و التغيرات .

أن تكون وسط جمهور شغوف باللعبة ، أن ترى السباق أمام عينيك و فريقك المفضل او لاعبك المفضل ، هي متعة و تجربة فريدة من نوعها ، استطعت إن أعيشها اليوم برفقة بلقيس ، التي كانت قد إشترت تذكرتين لي و لها ، حاضرون على المضمار ، جالسون على المدجات و الاستمتاع بسرعة اللاعبين شيئ فائق الروعة ، بعد ساعات متواصلة من الاستمتاع ، قالت بلقيس ربما عليك العودة لديار و مقابلة والدك ، هل حقا ما تقولينه

نعم

رائع لقد اشتقت له كثيرا متى سأذهب

بعد نصف ساعة من الآن تجدين هاري ينتظرك في الخارج سيوصلك الى المطار

حسنا رائع

كنت سعيدة جدا ، لأذهب و أسلم على أبي ، اشتقت لأحاديثه الشيقة ، و فكاهته المضحكة ، و فلسفته الرائعة ، و نصائحه ، اشتقت لكلماته عند الصباح ، عندنا يستيقظ و هو يضحك و يغني و يطعم الطيور التي تنتظره على نافذة غرفته ، عندما أستيقظ على رائحة الخبز المحمص كل صباح ، أجده يغني و يرقص و هو يجهز الفطور ، و كأنه يحتفل بحلول يوم جديد ، يعيش آيامه بعيدا عن الصخب ، في سعادة و مرح ، يذهب الى القهوة العتيقة في المدينة

و يلعب الشطرنج ، كان بارعا فيه ، يقول لي بأن الشطرنج يحتاج إلى تفكير الى فطنة و تركيز ، و كأنه لعب دورا في تكوين فلسفته ، هكذا أبي متصلا بالطبيعة و الحياة ، تستمع الى صوت ضحكته من بعيد ، يحب الخير لكل الناس ، من أحب الأقوال لنفسه " الحياة ليست مجرد إنتظار العاصفة تمر ، بل تعلم كيفية الرقص تحت المطر " ، كبرت على سماع هذه المقولة ، علمتني ما معنى التأقلم مع الظروف ، لا ننتظر زوال الغمام ، بل علينا المواصلة و التأقلم دائما .

ماذا يفعل أبي في هذه الآثناء ياترى !!

أعتقد أنه مزال متمسكا في عاداته ، سيكون يشاهد التلفاز و آخر الأخبار ، ربما نائما ، ربما في القهوة .

عاد الحزن و اليأس لوجهي ، لقد مر وقت طويل على مغادرتي ، كيف ستكون الأوضاع ، كيف يكون حال الشجرة الكبيرة ، حال مكتبتي و غرفتي الغربية ، كيف سيكون كل شيئ ،ياترى ؟!!

وقفت في الصباح الباكرعلى باب منزلي ، منزل أبي ، في مدينتي الهادئة كعادتها ، أحمل محفظة على كتفي ، و أشاهد في المنزل من الخارج ، أما المدينة فقد إعتقدت أن السكان سيزيد ، لكنها تبدو الآن و كأنها مهجورة ، وقفت على الباب لعلي أسمع صوت أبي و هو يغني كعادته ، لكن لا شيئ يوحي بأن هناك شخص في الداخل ، طرقت على الباب و يدي ترتجفان ، و كأن قوتي اختفت أمام هذا المنزل الذي كبرت و عشت و تعلمت فيه ، اسمع خطوات بطيئة و كأن شخصا متجه نحو الباب ، و إذ به يفتح أمام عيني ، أبي مرحبا لم أتمالك نفسي و سقطت في أحضانه أبكي ، أبتي اشتقت إليك كيف حالك ، ماذا تفعل هنا وحدك يا أبي ، انا نازا يا أبي ، قد اشعل الشيب رأسه ، و هزل جسمه ، ماذا حدث يا أبي .

سمعت ضحكته الخافتة أنا أشيخ يا ابنتي ، أنظري أصبحت انت الآن بجسم قوي جدا أنا فخورة بك ، أثق بإبنتي و اعلم أنها ستحقق حلمها لا محاله ، دخلت المنزل جلست أمامه ،و هو يقول كنت صغيرة في بداية عمرك ، آتي لأطمئن على حالك ، أراك تشاهدين بطولات العالم في الألعاب القتالية بمختلفها و كيف تركزين عليها ، أشاهدك و أنت تحاولين تقليد حركاتهم الصعبة على فتاة في سنك ، آراك كيف تسقطين و لكنك تنهظين و تحاولين من جديد ، رأيت العزم في عينيك ، تركتك حينها و أنا أثق بأنك ستصلين يوما ، لأنني أعلم أن الأحلام لا تموت

جلست هناك أبكي بشدة

إذا كنت تعلم كل شيئ يا آبتي ، نعم أعلم كل شيئ ، اعلم أنك كنت في آيادي آمينة حتى برفقة والد إنيوشيا ، لقد كان صديقي في أيام الطفولة ، كثيرا ما كان يأتي الى هنا مع والديه ، كان والده رائد أعمال كبير ، يأتي الى هنا من اجل الإسترخاء ، فكنا نلعب حينها و كان قريب لي كثيرا ، لقد اشتقت اليه ، يا إلاهي

أخبريني عن حاله و كيف أصبح ، و ماذا قال لك .

اذا أنت تعرف كل شيئ يا أبي ، لا أصدق ما هذا !

إنه بخير كان رائعا و كان. يذكرني بك يا أبي إنه حقا يشبهك و يحمل شيئا من فلسفتك .

نعم هو كذلك ، رغم كل ثروته الى أنه يعيش في بساطة .

صحيح يعيش على خضروات حقله ، و لحوم حيواناته ، و حقول الأرز ، لم أكن أعلم أن لديه ثروة يا آبي .

إسمعي يا إبنتي العظماء و الأساطير اختاروا إن يخوضوا طرق مجهولة أن يتركوا شواطئ أمانهم و يبحرون نحو المجهول ، نعم إنه كريستوف كلمبوس مكتشف أمريكا ، قبله كان هناك ناس كانوا يخافون ان تغيب أعينهم عن اليابسة لذلك لم يكتشف احد قبله ، جاء هذا العظيم إنني اتخيل شخصيته كشخص جريئ و ذا خيال واسع جلس على اليابسة و بدأ يتأمل و يقول ماذا يوجد خلف هذا البحر ؟ ماذا فعل آمن بنفسه و قرر إن يجرب و يخوض المغامرة المجهولة التي لا يعلم أن كان سيرجع منها حيا إم ميتا لكن هكذا العظماء دائما ما يكون لديهم دافع و حماس و فضول ، طبعا الناس عندما سمعت عنه هكذا اتهمته بالجنون لأن الناس او القطيع متعودون فقط عن الأشياء العادية و الأشياء المحدودة مبرمجون على حدود معينة .

أوافقك لكن لماذا تقول هذا يا آبي !

أخبرك بهذا لتعلمي أن السيد ستون ، كان حكيما جدا عندما قرر أن يمشي في المجهول .

أخبرني يا أبي أريد أن أعرف عنه ، فأنا لا أعرف سوى أنه لاعب نينجا محترف .

اه مزال مشاغبا اذا هه

نعم يا ابتني ، هذا الرجل بنى ثروته من نفسه ، كان يستطيع أن يعيش من ثروة أبيه ، لكن هو بنى نفسه من الصفر ، كان عاملا صغيرا يحمل صناديق السمك من السابعة صباحا حتى الخامسة مساء ، بعدها بدأ يعمل تاجرا ، تم رفضه كثيرا لكن هذا ما جعله صلبا بنى شخصيته ، ألم تلاحظي أنه شخص ذكي جدا ، استطاع و بطريقة ما أن يصبح مدير مبيعات لشركات عملاقة ، كل هذا و

هو في آواخر العشرينات من عمره ، و تطور إلى أن اصبح صاحب شركات عملاقة ، قام بتبرع بنصف ثروته و قرر العيش في ضواحي ذلك الجبل ، عندما رزق بإنيوشنا البنت الأولى له ، اختار أن يبتعد عن الصخب ، كنت في اتصال معه ، لكن لم يعد الى هنا منذ سنوات عديدة .

هذا مثير للإهتمام ، اذا استطاع بنفسه بناء ثروة ضخمة ، جميل و أنا أريد ذلك يا إبي ، أريد أن أصل للحرية المالية ، و أعيش حياة أحلامي ، أريد سيارة اللمبورغيني ، أريد طائرة خاصة ، أريد أن أساعد الناس ، و أتبرع بنصف ثروتي كذلك ، أريد أن أكون صاحبة نفوذ مثل السيد ستار فوا.

لا تقلقي يا إبنتي ستتعلمين من أيادي آمنة ، أنا متأكدة أن السيد ستار فوا سيساعدك على الإرتقاء و تحقيق النجاح ، لكن إحذري إنه شخص صارم جدا في طريقة تعليمه إنه اختارك من بين الكثير من الأشخاص ، لتكوني ضمن فريقته .

أنت تعرفه يا ابي

نعم أعرفه جيدا فنحن الثلاثة أصدقاء الطفولة ، حققنا نجاحات و ساعدنا الكثير ، صحيح أننا لا نلتقي كثيرا لكننا في تواصل دائم ، إينيوشا كذلك أحد فتيات الفريق ، و لم تتكلم عن ذلك معك ، حفاظا على القوانين الصارمة لسيد ستار فوا ، قد تجدينه شخصا رسميا .

لا يا أبي لقد رأيته ذلك الصباح مجرد عجوز عادي غريب الأطوار.

بالضبط احسنت ما أردت إيصاله لك أننا نحن الثلاثة كلنا غربين ، السيد ستون ذهب لصين و عاش حياة بسيطة هناك

و أنا كذلك كما ترين

و حتى السيد ستار فوا كذلك يعيش حياة بسيطة ، لكنه مازال نشطا في سوق الأعمال ، مزال محاضرا أسطوريا .

رائع يا أبي أنتم غريبون حقا ، و أنا كنت أتساءل من أين لي كل هذا التمرد و غرابة الأطوار ، لكن لما لم تخبرني يوما عن هذه الأشياء .

نعم أردت فقط أن تكتشفيها بنفسك ، و أنت للآن في مرحلة حساسة جدا ، و بقائك هنا لن يدوم طويلا ، لذلك جهزي نفسك جيدا ، رتبي أفكارك هناك مغامرة في إنتظارك .

صعدت الى أعلى غرفتي و أنا أفكر في كل الصدف التي حدثت معي ، هاري !!! بلقيس ماذا ؟! إنيوشا مدربتي ، السيد ستون و ستار فوا واوو ،

أتيت الى هذا العالم و أنا فتاة ذا رؤية مختلفة ، أعمل على فهم الأفكار الكبيرة ، و التحليل العميق ، لا أحب التقليد و لا الأشياء التقليدية فأنا مستقلة بحد ذاتي ، لا أحب الحشد ، أفضل العمل لوحدي أو مع بعض أشخاص الحقيقيون يشاركونني في فلسفتي ، شغفي إكتشاف العالم و السفر أحب تسلق الجبال ، أحب الزومبا و أحب الجومباز ، غريبة انا ، أهوى التعلم ، لا أحب الأشخاص الذي يوافقون على كل شيئ على كل أقوال العظماء ، أميل الى المعارضين ، الناقدين ، أحب الذي يمتلكون فلسفة خاصة بهم ،

لكن لم أتوقع أن حياتي توقفت منذ آخر ليلة سهرت فيها ، ستبقى في أرشيف الذكرايات أتذكرها ، أما الآن شيئ ما في انتظاري ، وقفت في غرفتي أتفقد حالها ، كانت صورة أنمي معلقة على الحائط ، لقد رسمتها منذ زمن بعيد ، يجب أن أحضر جون الى هنا لنستمتع بالرسم و القراءة معا . ذكرتي الصورة بأيام الطفولة عندما كنت أتأثر بالرسومات الكرتونية كثيرا ، لقد كنت صاحبة مقولة : " الغبي وحده من يعتقد أن الرسومات مخصصة فقط للأطفال ".

الرسومات الحياة الحقيقية اه كانت تثير جنوني ، حماسي ، أنغامها عندما تقول " في التاريخ حكايتي ، مغامراتي هوايتي ، سأنفض الغبار عن ماض كم اهواها قصتي "

كنت أستشعر كل كلمة منها كل حرف منها " حكايتي لا تنتهي "

انها دليلاند و لكنها في الحقيقة تتحدث عني لقد وجدت شخصيتي بين صفات كتاب سبيستون عندما سمعت أغنية ماوكلي تقول

" قانون وضعه البشر و نسوه الان " انها تأخذني لأتعمق في قوانين البشر ، قوانين العالم, المتمردين الغير خاضعين ، اووو عندما أسمع

" نعم انا انا الجبل رمز الثبات و الأمل " كنت أشعر أنني أنا رمز الصمود ، الأمل ، أو ما يعجبني أكثر الأشاوس كنت أتمنى لو كنت عضو في فريقهم الرائع المتيم المخلص ، عندما قال " من يمشي بين الأشواك بين ذئاب يفعل هذا بل أكثر من لا يرضى أن يقهر ، من لا يرضى. يوما قانون الغاب " كنت أغنيها بحب و عشق ، أمل و حب ، إن الرسومات تحفزني تزيدوني قوة الى جانب قوتي

، تثيرني ، أنا ثائر ، أريد أن أصل ، أنجح ، يبدو هذا مخالفا للمنطق لكن هو ما يحدث في كل مرة .

المحقق كونان " اسرع فالزمن يجري يا كونان " نعم لم يعد هناك وقت لإضاعته ، الحياة تمضي بسرعة ، إمضي أيتها الفتاة ، اسرعي ، هذه الأغاني كانت تبث الآمان في الأفئدة ، مثل فآدي الصغير ، اللطيف ، كان يبنى على أغان ، لم أكن أعتبرها مجرد أغاني و انما كلمات حقيقة ، أسرار ، رووح ، هناك شيئ مااا في داخلها .

ربما كانت إنيوشا محقة عندما قالت لي ربما تأثرتي بأفلام الآكشن ، لكنني أرى أنني تأثرت بروسومات سبيتسون .

لقد كبر شباب المستقبل ، و أصبحت سبيستون تحمل جزء في ذاكرتنا و إرثا في ذكرياتنا ، عندما كنا صغارا نهوى المغامرات ، كنا نحب أن نعيش تلك المشاهد الرائعة ، عفوا يا سبيستون مازلت في الذاكرة ، لكن الوثائقيات أخذت مكانك عندما كبرنا ، الآن نريد أن نصبح مغامرين و علماء الجيولوجيا ، لنخترق خط الدفاع و ننطلق في مغامرة مدهشة لأقصى العالم ، لنعيش حياة ثقافات أخرى ، و قبائل أخرى ، أن نشاركهم في تقاليدهم عندما يبحرون ليلا للصيد الأسماك بالطرق التقليدية ، بعيدا عن التكنولوجيا التي دمرت حياة الكثير من الكائنات البحرية و البرية ، نشاركهم عندما يشوون تلك الأسماء و يجتمعون على أكلها ، هذا يذكرني بأندونوسيا ، هناك صنف منهم يمارس هذه الطقوس.

على كل ، يجب أن نعلم جميعا أن الأحلام لا تموت ، رسالتي واضحة لكم أحيانا كنت أرى أنني مستحيل أن أكتب رواية ، لم

أفكر يوما ، صحيح أنني أكتب لكن بأسلوب علمي ، كل شخص و أسلوب كتابته ، حاولت ترجمة أفكاري التي كانت معظمها مقتبسة من الواقع من احداث عشتها بنفسي ، يبدو أن مخزوني من الإبداع نفذ هذه المرة لأتوقف عند هذه الصفحة الأخيرة من الرواية التي آملي الكبير أن تساعد الناس ، و تذكرنا بأصولنا رغم غرابة بعض الأفكار الموجودة فيها ، كنت أتمنى لو أنني كتبت كثيرا عن التحقيق و التحريات لأنها مهنتي ، لكن عندما نبدأ نكتب لا نعلم ما الذي نكتبه ، نذهب في عالم آخر ، كتبت هذه الرواية في أوقات فرح و أوقات حزن ، لا أتمنى أن أكون أنقلت لك العدوى السلبية ، لأننا نعلم أننا عندما نقرأ نأمل أن تكون الكتب داعمة لنا ، تواسينا في حزننا ,تفهمنا ، نجد شغفنا و نحن نقرأ صفحات منها ، نتأثر معها و نتفاعل معها ، لذا نأمل أن تجدو الشغف و أنتم تقرأون الكتب ، فأنا قارئة مثلكم ، نحن فريق واحد اتخذنا طريقنا للقراءة و التعلم و التطور و التقدم ، أنا أقدر القراء ، نادي القراء ، ربما سأسس نادي للقراء لما لا ، أجمع فيه الأشخاص الذين قرأو هذه الرواية الصغيرة .

اه شاءت الأقدار أن نلتقي مجدادا عزيزي القارئ ، كيف حالك ؟ اشتقت إليك ! ما رأيك بنصيحتي ؟ اه أعلم أنك تقول في نفسك ، ليتني سمعت كلامها و أرجعت الرواية الى مكانها ، أعتقد أنك مازلت لم تفك شفرة المتاهات الموجودة في هذه الرواية ، انا أعلم أنها مختلفة ، أحداثها غير متسلسلة ، تأخذك من متاهة الى أخرى ، آمل أن لا تكون أتعبت عقلك في التفكير بها عزيزي القارئ ، لأنني أحرص على سلامتك ، و للوهلة الأولى عند قرائتك لها ، قلت : هل هذه حقا رواية ؟ أم أنها مجرد خزعبلات كما قالت خولة في المقدمة .

اه عزيزي القارئ ، حتى في النهاية و مازلت أخلق محادثات تتجسد في هذا الكلام ، انها المتلازمة الغربية .

تقبلو تحياتي أنا خولة .